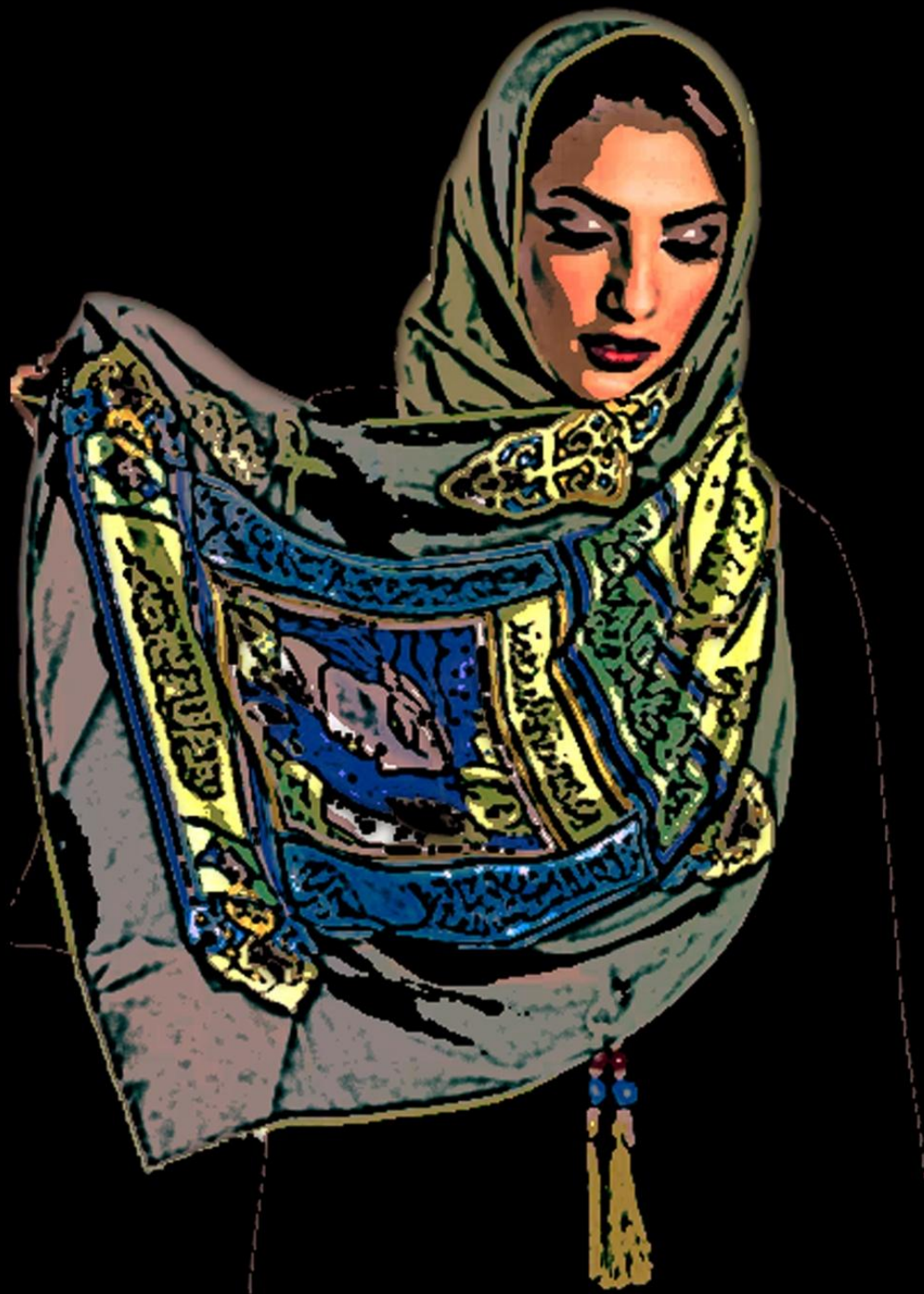


أشرف توفيق

رواية

عزوة وداد قرني



نوع العمل: رواية

أسم العمل: غزوة وداد قرنى

أسم المؤلف: أشرف توفيق

أسم الناشر: حروف منثورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى يناير ٢٠١٥

تصميم الغلاف: مروان محمد

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإلكتروني على الرابط التالى:

[/http://ebook-heruf.blogspot.com](http://ebook-heruf.blogspot.com)

كما يمكنكم مراسلاتنا باعمالكم على الإيميل التالى:

Herufmansoura2011@gmail.com

أشرف توفيق

عزوة وداد قرني

رواية

أنها رواية.. لم تكن مذكرات, ولا أسميها يوميات لأنى لا أكتبها يوما
بيوم. لا يضيرها أن تكون اشبه بالسرديات,
أوبعضها يشبه الريبورتاج الصحفى

مقدمة

واحدة من أهم الإشكاليات التي تستدعي تفكيراً في الكتابة هي تلك الحدود القائمة بين الحقيقي والمتخيل، بما يستدعي تفكيراً بهشاشة الحد الفاصل بين السيرة الذاتية والنص المتخيل في كثير من الأحيان والمفارقة العجيبة أن هذا الخيار؛ أي فعل التجنيس الذاتي والنشر باسم أدب يوسع أكثر مما يضيق، إذ يتيح الفرصة للأديب ليقول الذي يريده بعيداً عن مساءلات تتسع دائرتها بحكم رقابة داخلية أو خارجية، تفرض نفسها إن هو صرّح بأن ما يكتبه هو سيرة ذاتية. فأنا كاتب تتجاذبه رغبتان الإفصاح وعدمه في الوقت نفسه، وفي كل الحالات لا بد من الإقرار بصعوبة الوقوع على صدق إذ ليس هناك شيء اسمه حرية التعبير بالمطلق أثناء الكتابة فهناك دائماً ما يقيد الكلام ويوجهه. لذلك لا عجب إن رأينا حتى فيلسوف الحرية (جان بول سارتر) يقول: "لقد حان الوقت لكي أقول الحقيقة أخيراً، ولا يمكن أن أقولها إلا في عمل تخييلي"؛

(١)

بداية سرد

ذات ثلاثاء - ٢٠١٠ : الجرائد تتحدث عن : شتائم مصطفى الفقى فى مطار القاهرة لرفضه دفع قيمة وزن زيادة ل٢١ حقيبة كانت مع ابنته وأطفالها الثلاثة قبل سفرهم لأمرىكا, والمذيع عبده عباس يفصح سهير الأتربى بأنها كانت تحصل على مجوهرات وهدايا من المطربات العرب ليظهرن فى لىالى التليفزيون, وعبير صبرى تقلع حجابها , وموضوع عنوانه: هل يسمع الرئيس مبارك نكت المصريين عن ثروة الأبناء؟ من هذه النكت أن الرئيس وجد مصباح علاء الدين ولما دعه خرج له ابنه فسأله ماذا تفعل هنا ؟ فقال له شاركت العفريب!, وابراهيم عيسى يكتب عن: لماذا يعتقد المسؤولون أن مصر عزبة أبوهم؟! وريبورتاج، عن "القفا": القفا الكبير ذكى, والقفا المتوسط منطقى, والقفا الملاحظ سريع الغضب. وضياع القمر الصناعى المصرى "إيجيبت سات ١" بالفضاء وفشل الأتصال به.

كنا فى الكوربيه وهى القاعة التى يلتقى فيها سماسرة الاوراق المالية [الاسهم والسندات] وتتم فيها حركة التداول بالبيع والشراء، أنهيت جلسة البورصة الصباحية كنت فى غاية الإرهاق والإكتئاب هبطت أسعار معظم الأسهم بجلسه التداول. إيقاف التعامل مرتين أثناء الجلسه لم يعد المتعاملين إلى رشدهم, كانت عروض بيع الأسهم متدنيه ورغم ذلك لا تجد من يشتريها؟! فإذا بمن يريد البيع يغامر بخسارة جديدة بزيادة خفض

السعر! المستثمرون نسوا اليوم نصيحة اقتصادية هامة : لاخسارة تصيبك طالما معك سهمك، فأنت غير مجبر على بيعه بغير السعر الذى ترغبه. أمام المال والصراع تضيع النصائح, تتحكم روح القطيع, لا منطق ولا علم, كانت البورصة منذ ثلاثة أسابيع بهذة الشاكلة؟! كأن هناك نبؤه لا أعرفها عن غروب شمس هذا النوع من الإستثمار بمصر! اليوم أشبه بزلزال مفاجيء أحس كل من أهتز منة بحتمية الفرار كان اصحاب الأسهم يدوسون أسهمهم تحت الاقدام من أجل سيولة نقدية - هى والعدم سواء- كأنهم مجبرون على الإفلات والخروج ؟ اليوم كما يقول الإقتصاديون يوم الدب يقصدون "المشترى" ولكن المشترين امتنعوا عن الحضور! الأسهم تعرض بأقل من سعرها الحقيقى ولا يشترون من يفهم (الدبيه) المشترين اليوم أوغد أوفى أى ساعة ؟! أجتاز "الكوربيه" أصل إلى كافثيريا البورصة الأنيقة.أطلب قهوتى يصل صخب البروكرز "السماصرة" يتحدثون عن ماحدث اليوم يسمونه (الثلاثاء الأسود) يتحسرون على البورصة فى سنوات : ٢٠٠٧, ٢٠٠٨ يلتفون حول طاولة رأيتها كثيراً فى أيام مشابهة فللبورصة أيامها التذكارية (تسقط دوماً فى أيام الثلاثاء؟! ففى ذلك اليوم أنهارت بورصة وولستريت سنة ١٩٢٩, وبورصة امريكا سقطت فى ٢٠٠٤, ذات ثلاثاء) كانت فتاوى فجيعة الخسائر قد بدأت بسيدة اربعينية العمر, هيفاء بحجاب مزركش, تملك وجها صبوحا وعيون واسعة, فيروزية - بفعل العدسات الطبية-! تفسر الأمر بأن عين الحسود أصابت البورصة؟ تعطى نادل البوفيه بخور جاوى- هندى - لتبخير "الكوربيه" وتناوله مع البخور كاسيت لسورة الكهف تطلب تشغيله,

بدلاً من أغنية "حافية القدمين" لكازم الساهر- مع أن الأغنية مناسبة
فالبورصة أصبحت حافية القدمين؟! يبلغنى عند إعتراضى أنها مسئوله
المكان بأعتبرها المستأجرة لبوفيه كافيتيريا البورصة؟! أبلع غيظى
ونتبادل النظرات. عللت بعد ذلك تصرفها بثرثرة طويلة فهتت منها بأن:
حاخامات اليهود أعلنوا عن نبؤه بنهاية العالم ٢٠١٢, وظهر الحاخام
(مردخاي إياهو) ومعه ساعة ذهبية على التلفزيون الأسرائيلى، ادعى أنها
ليست ساعة للوقت ولكنها ساعة للمقادير؟! وأنه أقترتت جدا يوم مسيح
اليهود المنتظر؟! وتنبأ بأنه سيسبق ذلك خروج ياجوج وماجوج الأمر الذى
يسبقه إنهيار العالم وتداعى البورصات وسقوط الأنظمة الحاكمة بالعالم
العربى تمهيدا لأنظمة دينية, تبدأ الحرب النهائية المعروفة ب"هرمجدون"
وأن بداية كل الأنهيارات فى ٢٠١١ وبعث الموتى من القبور ٢٠٣٣
قالت: وأنتم تعرفون أن البخور وسورة الكهف عندنا فى الإسلام تعركل
خروج ياجوج وماجوج؟! هممت أن أنصحها بالاستعانة بساحر كفرق كرة
القدم بأفريقيا وأنا مندهش من اهتمامها وهى فى النهاية نادلة شاي وقهوة?
ولكنها أوضحت فى كلامها بعد ذلك أنها تريد للبورصة ان تزهره لتترى
البسمة على وجوه رواد الكافيتيريا! لو كانت بائعة حذقة لأخفت عنا نبؤة
اليهود؟! بينما كان أستاذ الجامعة القصير المدكوك الأصلع, الذى يعمل
مستشاراً بالبورصة ينتقد الصحافة ويحلل الموقف لأكتشف علاقة بين
البورصة والصحافة؟! كان يشرح ويعتقد أن الحاضرون
منصتون:البورصة أرنية خائفه تعيش كالحوت على اذنيها؟! الشغب
والشائعات والمظاهرات تصيببها بكل أمراض الحساسية والفوبيا, يستشهد

ب"د ويليم.م." ودراسة له نشرت بالانجليزية عن (المستثمر الناجح) قال فيها: أحرص على أسهمك وقطتك السيام من ضجيج الشوارع؟ فمابالك والصحف، تعلق الوطن حبرا أسودا على صفحاتها؟! قال لها: قلبى أى جريدة والجرائد تشبه دائما أصحابها؟ لتشعري أنك تتصفحين تعاسة امة كثير من الدم، قليل من الحياء؟ كان يوجة كلامة لعينيها وقد خدعتة اللنسيز! ويستمر هناك صحف تبيع لك تذكرة هروب من الوطن؟ البورصة بالفعل كائن ممسوس بما تقوله الصحف لقد سودوا لنا الدنيا فبحث الثيران عن باب الخروج؟! البورصة ممسوسة بشيطان"القييل والقال"؟! بدأت المرأه الهيفاء تمسح بيديها على سائر جسدها بحركه سريعة بعد أن قرأت المعوذتين والإخلاص ثلاثا مخافة أن يحضر عفاريت الكوربيه؟! همست لى: ثيران مين، وفيين باب الخروج بتاع الدكتور؟ فهمست لها: ده تعبير اقتصادى معناه خروج ملاك الأسهم من البورصة ببيع أسهمهم بأى سعر، فالثور هو بائع السهم.ضحكت ضحكة عالية متجاوزة همسنا بحكم المناقشات المحتدمة فبدى الأمر وكأنى قلت لها نكتة قبيحة! قال الشاب ذو اللحية المهذبة للمرأة: لاخوف عليهم ولايحزنون.؟! اذا كان لدينا مساهمات أجنبية فى شركاتنا بنسبة ٤٢%، وتعامل الأجانب فى البورصة تجاوز ال ٣٠%، وسوق الأسمنت حصة الأجانب فيه ٨٣% فلايهم ما يحدث بالبورصة؟! لايهم فى مصلحة من تنتهى أزمة أوراسكوم فبعد الخصخصة الكبرى لاشيىء يهم؟!!

تركت السكر جانباً أرتشفت قهوتى مُرّة فكرت فى هذا الطعم العذب للقهوة
المِرّة . لتبدأ فتوى جديدة من متعامل سمين تخنق رقبتة الممتلئة رباطة
العنق, فتوه عن علاقة بين البورصة وبين المرأه فكلاهما لا أحد يعرف
مُدّه وجذره؟ ودلل على صحة فتواه بحكاية من(ألف ليلة وليلة) والغريب
أننا سمعنا له بأنصات وإمعان قال: تبدأ ألف ليلة وليلة بحكاية لم تحكيها
شهرزاد؟! وهى حكاية "الملك شهريار وأخيه الملك شاه زمان" وقد أكتشفا
خيانة زوجة الأول والثانى مع عبيد قصر كل منهما, فسافرا لحال سبيلهما
تاركين الملك حتى ينظرا هل جرى لأحد مثلهما؟ أو يكون الموت لهما
خيرا من الحياة؟!

وصلا الملكان لعين ماء فى وسط مرج بجانب البحر المالح, فشربا من
العين وجلسا يسترحان وإذاهم بالبحر قد هاج وطلع منه عمود أسود, فخافا
وتسلقا شجرة عالية بالمكان, وإذا بجنى طويل مخيف يخرج للبر من البحر
وفى صدره صندوق معلق, فتحه فخرجت منه صبية غراء بهية, وضع
رأسه على ركبتيها ونام, فرفعت رأسها لأعلى الشجرة ورأت الملكين, فإذا
بها تراوضهما أن ينزلا ويسلياها والأىقظت الجنى فيقتلهم شر قتلة, فخافا
ونزلا إليها, فطلبت منهما أن يساعداها فى رفع رأس الجنى عنها ووضعها
على الأرض وكررت تهديدها ففعلا, فقامت وخلعت ملابسها وأستحمت
فى العين ورقصت وراوضتهما عن نفسها فانزعجا وهما بالهروب فقالت
:ارصعا رصعا عنيفا وإلا نبهت عليكما العفريت , ففعلا ماأمرت به, فلما

فرغا من نكاحها خلعت عقدها وكان معلق به خمسمائة وسبعون خاتماً
فقالت: أتدرون ماهذه؟! قالوا: لا فقالت: أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا
يفعلون بي فعلكما على غفلة من الجنى؟! فأعطينى خاتميكما أنتما
الآخران. ثم قالت: هذا العفريت اختطفنى ليلة عرسى ووضعنى فى
الصندوق ورمى على الصندوق سبعة أقفال وجعلنى فى قاع البحر ولم يعلم
أن المرأه منا إذا أرادت أمراً لم يغلّبها شىء!؟!

وهكذا عاد شهر يار لقصره فرمى عنق عبده وجواريه، وقتل زوجته،
تغير مزاجه فصار يتزوج كل يوم بكراً ويقتلها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث
سنوات، فضجت الناس وهربت البنات. ثم قال فى آسى، وتكاد دموعه تفر
من عيناه: فالبورصة امرأة لعوب متعددة العلاقات تشبه فتاة الجنى
المخدوع تجعلنا نذهب زهاب شهر يار، يتغير مزاجنا ونفكر فى قتل
الزوجات فلم يعد للرجال جواري حتى نقتلها؟ أسهمى نزلت قيمتها السوقية
لأكثر من النصف، اليوم ضاع منى ٢١١ مليون جنيه.؟! أتجه للجراج،
رائحة الأماكن تنقل لى عفونتها، تلك الرائحة حين تطول الخلافات
السياسة كل شىء، وتصل إلى عجيب الخبز وطاولات العشاق وقوانين
البورصة.

ديسمبر ٢٠١٠ أبتاع الجرائد، وأنوى السفر. بالجرائد اليوم:

طلب د/أحمد فتحى سرور تعيين باحثين لمساعدة من وصفهم ب:النوابا
الغلابة على صياغة طلبات الاحاطة؟! ومقتل صالح محمد بطعن نافذ

أمام مستودع أنابيب "اوسيم" بسبب الصراع على أنبوبة بوتاجاز؟! وموضوع عنوانه: (مصر.. وطن مسجل خطرا!) ١٥٠ ألف مسجل خطر، و٥٠ ألف مسجلة خطر، وعادل حمودة يكشف عن أدمان صدام حسين "الفياجر" وكتب امريكية تعترف بتدبير محاولة لقتله بقرص فياجرا مسموم

فى طريقى للأسكندرية ركبت الأوتوبيس المكيف من التحرير "السوبر-جيت" كانت ثمه مظاهرة منتظمة تعوق المرور، فأوقفت السير، التقيت بالمصادفة بسيدة (البورصة) الأربعينية العمر، الهيفاء، كانت فى نفس حجابها المزركش غير أنها أستبدلت فستانها الذى رأيتها به بينطلون جينز وتيشرت أصفر بدى ضيقا، وجهها صبوحا، وعيونها واسعة عسلية بفعل العدسات الطبية التى لم تتخلص منها رغم السفر! تعرفنا بالشبه بالأوتوبيس فدبرنا مع المحصل أن نجلس معا على المقعد المزدوج بعد تبين أننا بلديات فكلانا إسكندرانى الأصل. فدبر أمره، بتوافق وتبادل يسرتها الجنيهات الخمس التى دسستها بيده؟! فى البداية أخرجت (دعاء الصباح والمساء) وطلبت منى أن أومن على ماتدع به فأقول وراء الدعاء "أمين" ولكن عند وصولها إلى الأدعية التى تتطلب التكرار بأعداد كبيرة ١٠٠ مرة وأكثر، أظهرت إكتفائى بهذة البركة وأخذت أقرأ فى رواية معى على كل حال، وفرت رواية خليل صويلح عاى الأحساس بالوقت، رواية قصيرة اشتريتها من مكتبة دار الشروق قبل السفر مع الجرائد، بسبب

فوزها "بجائزة نجيب محفوظ للرواية ٢٠٠٩" أستمّر الأمر بيننا هكذا، هي في أورادها الدينية، وأنا مع الرواية حتى (الرست) نصف المسافة تقريباً. لم يقطع الحال الأكرمها بالشوكلاته والسندوتشات؟! رواية "وراق الحب" ملخص ماقالته لجنة الجائزة: "وراق الحب رواية ذكية ولا بد من الإشارة إلي براعة صويلح في القص، فهو يجيد فن الاستطراد والتناص دون أن يفقد بوصلة السرد تنفذ هذه الرواية الحاذقة إلى ماهية فعل الكتابة ذاته من خلال تضمينها وتوظيفها لجمع من النصوص التي تتواصل وتتعارض معها في نفس الوقت. مؤكدة بذلك أن الكتابة دائماً ما تكون كتابة علي كتابة فكل كتابة جديدة بمثابة تكرار وإعادة وإضافة خلاقة لعملية الكتابة." كنت حائراً مع قراءة رواية "وراق الحب" الصّفحة الأولى إلى الثانية وهذه بدورها إلى الثالثة وهكذا دواليك دون فصلٍ أو رقمٍ أو عنوانٍ حتّى وجدّني أقلب ظهر الغلاف عسى أن أجد وراءه صفحة أخرى، هل هذه فعلاً رواية أم نص يسخر فيه كاتبه من الروائيين؟ ذكره المستمر لكتاب وروائيين هل يقصد منه الإعلاء من قدرهم أم انتقاد كتاباتهم؟! مغامراته النسائية المجدولة بالخيال، هل هي من ضمن أحداث الرواية أم أنه يبكي حال المثقف والكاتب العربي الهائج دوماً؟! مقدّمة في ثوب رواية كتبها خليل في نفس واحد وراح في سطورها ينقلنا من كاتبٍ إلى آخر، ومن كتابٍ إلى كتاب، موضوعها الرواية نفسها وكيف تكتب وشجون الكتابة فيها، فمن تاجر بغداديّ يهيمُ بخيال حسناء دمشقيّة، إلى كاتبٍ إسبانيّ أفنى جهده في رواية الأسماء، إلى مخطوط حبٍّ مهترئٍ باهت الحروف والكلمات لكثرة التقليب فيه والبكاء بين صفحاته، يتركك

الراوي في حيرة من أمرك لا تعرف من أين ابتدأت ولا كيف انتهيت كتاباً واحداً في فصل واحد يدعوك فيه كاتبه إلى تذوق متعة البحث والاستكشاف والتنقيب والعبث بالأشياء والأفكار لعبة تناصية تلقي الضوء على النوع الروائي وفعل الكتابة! رواية مصنوعة أو قائمة في معظم الأحيان على أعمال الآخرين فالقارئ يجد دائماً وعداً من قبل الراوي أنه سوف يبدأ روايته وينتظر ليجد رواية مليئة بالبدايات التي لم تكتمل ورغم ذلك لا توجد لحظة ملء؟! الراوي "الوراق" يبدأ نصّه باعتراف صريح بأنه يكتب رواية تختزل الروايات التي قرأها طوال ثلاثين سنة ويعترف بأنه ينتحل (يسرق) من روايات الآخرين بعين جسورة لا مكسورة؟ يمرّ على معلمي الكتابة والحكي والرواية والسرد عبر العصور منتحلاً من هذا ومقتبساً من ذاك ومقتطفاً من الثالث، متكناً على الرابع ويقول دون أن يظن له جفن إنّه كان على وشك انتحال ١٣٠ صفحة من رواية "بريد بابلو نيرودا" واكتفي بثلاث صفحات! تمضي الرواية ذات الـ ١١٢ صفحة على هذا النحو من القصّ واللصق لمقاطع وصفحات طويلة كاملة من روايات الآخرين وكتاباتهم مكتفياً بالتلمّظ والتشهي، دون أن يقدّم شيئاً يذكر من ابتكاره، سوى وصف مقتضب في الفراغات بين الصفحات لنساء يطاردن بشارع كونديرا الضيق بسوريا وتنتهي الرواية ببساطة شديدة باندساس الراوي في سرير الطالبة الجامعية، التي يوهم القارئ بأنها غريرة بلا تجربة، ثم يوهمه بالعكس أيضاً، ثم يحوها مقراً بأنها كانت محض انتحال مع ذلك يرسلها إلى ضيعتها لينفرد بزميلتها في السكن التي أدخلها لعمله مصادفة، ونسي أن

ينكحها داخل السياق، وباستدراك هذه الهفوة تكتمل أحداث الرواية وتنتهي كتابتها بوضع العنوان المفارق ظاهرياً لمضمون العمل ورّاق الحبّ ولكن قرار اللجنة كان يميل الى أن قانون الرواية يخترق كل القوانين كما يقول ماركيز..

فى(الرست) انحلت العقد, كانت انتهت من أورادها وشعرت بتعب السفر وطول مدة الجلوس, فلم تمنع فى دعوتها لفنجان قهوة وأندهشت لطلبها سيجارة قائلة: أنا لا ادخن ولكنة شىء لزوم الشىء,خفيف خفيف. سألتنى: لماذا لم أرتبط للأن, قالت أنها نظرت إلى يداى اليمنى واليسرى فلم تجد دبله, وبالطبع حشرت الدين بأعتبار الزواج نصف الدين؟! قلت لها كان عندى مشروع حب لم يوصله الطرف الثانى للزواج, صنعت فراقاً جميلاً؟! قالت بسخرية مستتره: وهل ثمه فراق جميل؟! قلت:جأت بنظرية خيالية للفراق كما فعلت أنت بغيباتك بالبورصة؟! قالت: يوم الرب فى أرض هرمجدون- مكانه سهل بجوار"أريحا بفلسطين" حقيقة أقترب موعدها تحدث عنها القرآن والتوراة والإنجيل وفيه نهاية اليهود بحرب لا تبق ولا تذر؟! ضحكت وقلت لها: هل قالت التوراة لليهود ستهزمون وتولون الدبر فى هذا اليوم وينتصر المسلمون؟! الأديان نحن نتأولها ونصدق اجتهادنا؟! ولكنه يبق اجتهادنا "رأينا"- وليس مايقولة صحيح الدين, فالأمام على يقول (القرآن حمال اوجه) فالدين الذى يحثنا على الصدق, يمنحنا تعابير فضفاضة تحمل أكثر من معنى فاللغة أداة ارتياب

بطبعها؟! قالت بخفة : أنت واعر قوى بأستاذ, هو ايه أسم الكريم؟ تبادلنا أرقام الموبيلات وأتجهنا للأتوبيس(السوبر – جيت) وهى تصر على سماع حكاية غرامى؟ أثارها ماقلته من أن نظريه فتاتى فى الفراق أكثر معقولية من نظريتها فى الحرب؟

فقصت عليها بأسهاب قصة الصحفية القصاصة التى أحببتها ولعبت معى لعبة : عذرية شهرزاد وحتمية عذرية الأدب النسائى؟! اندفعت غاضبة الأيكف ماسمعناه اليوم من الرجل القبيح الذى لم يراعى وجود حريم بالمكان؟! قلت لها: هكذا ألف ليلة وليلة, لعبة الحب والحرب, والقباحة, وماهو أكثر, وقد لعبناها للكتابة؟ وأعترف بأن لعبة الكتابة لاتفلح لعلاقات العشق؟! ولكنها عاشت بها وصدقها فهى تعتقد أنها شهرزاد الجديدة قصصها القصيرة أحلى من لياليها الطويلة. جملها أطمع من قبلاتها التناص والمجاز والتشبية قمصان نومها الخليفة؟! وأنى ليس على الأ مباركة هذه الموهبة أستمتع بحبى من خلال قصصها وأذوب فيها بلا مس ولامساس؟! مصممت شفتاها, وعدلت حجابها, طول السفر كانت مُرْتَبِكَةً مع تدرُّجٍ مزاجيٍّ فيما يُظهِرُ من شَعْرها، أَخَصَلَةٌ تكفي؟ أم ترفع حجابها وتربطه بقسوة فلا يُظهِرُ شعرها؟! كنت افضل إطلاقه على حُرَيْتِهِ لِلنَّسِيم ليقول آهاتٍ!؟

اكملت حديثي: أحضرت لها "الف ليلة وليلة" باجزائها الأربعة وأثبت لها من قصة السلطان محمود صاحب الجزائرالسود فى الجزء الاول إلى قصة قمرالزمان وعشيقته فى الجزء الرابع،أنها حكايات أرادت بها "شهرزاد" الحقيقية إثارة زوجها شهريار جنسيا؟! وتخليصه من قسوته التى أصابته عقدها, بسبب خيانة زوجته الأولى لة مع عبيد القصر؟! وقد يكون شهريار عنيناً حتى تفعل زوجة الملك ذلك؟! وكيف حولتة شهرزاد من قاتل شرس إلى زوج وأب لثلاثة اولاد؟! وبالحساب ألف ليلة قضت منها شهرزاد (٨١٠ ليلة) حامل ومنفوخة البطن ولكنها تصر على نظرية "العذراء" فطوال الألف ليلة كانت شهرزاد عذراء من غير سوء؟ لأنه لو ضاجعها الملك شهريار لأمر (منصور السيف) بقتلها فى الصباح؟ولكنها تحكى القصص حتى ينام شهريار مع صياح الديك لتأمن استمرار حياتها وتدعى أن "سهير القلماوى" لم يثبت لديها فى رسالتها التى أشرف عليها, طه حسين الأ أن شهرزاد عذراء؟! وأنها لن تستسلم للنظريات الذكورية حول شهرزاد! فابدو كوجه أنسانى حميم فى مواجهة "المتياقيزقيا الروائية" التى تريد ان تقنعنا بها الذى يخشى الفراق ويشفق ان يرى نفسه مهجوراً ذات صباح, لقد جعلتنى الرجل المهجور الذى يشبه الشاعر(الفريد دى موسيه) وهو يسعل بينما تتركه حبيبته (جورج صاند) بلا رحمة وتمضى من أجل الكتابه. قالت: أنها بنت شاطرة ,أوقفت الحاح الرجل فيك ,واحدة عايزة جواز؟! قلت:عرضت عليها الزواج فرفضت بأنها تزوجت القلم؟! فللمتقفون جنونهم وألعابهم غير المفهومة, ثم كتبت قصة عبرت عن نظريتها مع الأستاذان بالانصراف!

قالت: أسمعها.. تسالى سفر

قصتها - القلم بيننا: هذا جزء من قصتها كتبها مباشرة - على قصاصات كنت أدرسها لها فى شنطة يدها - فى قصة أستمرت بالأزمة الموضحة بالقصاصات..

"سافرت لا شئ معى الا تموجات اللون الأزرق بقلم اسود. حنين الى نفسى وهى جنين وقصاصات من الذكريات تركها لي رجل مثل كل الرجال: ديسمبر ٩٧ : ليلة وهبها لها القدر لتهدر عالمها الموحش. ١٩ ديسمبر ٩٨: اشهر ضدها الهاتف فأدمنت اذناها الرنين. ديسمبر ٩٧: قال لها انه مجنون بها أعلن انها قدرة الصعب. يناير ٩٨: تفكر فى حبها الغائب هل يعود وهل تقبل عودته؟! ٨ ابريل ٩٨: فى يوم ميلادك اهديك قلباً أربكة الإشتياق. يونيو ٩٩ : لا احتمل حرارة الصيف مع اشتياق لا ترحبين بامطاره. يوليو ٩٩ : لأنك كتاب مفتوح تبدين غاية غاية فى الغموض اخفى اسرارك قليلا كى افهمك؟! يوليو ٩٩: اخطفينى واطلبى من اهلى فدية كبيرة فهم اغنياء وليتهم لا يدفعون! يوليو ٢٠٠١: تأتى المواعيد بما لا يشتهى الحنين! يوليو ٢٠٠١: اسأل عشرات الأسئلة ولا ترددين?! يوليو ٢٠٠٢: يطول انتظارى، يوليو ٢٠٠٣: فى قسوة لا تليق بقلب احبك تقطعين خيوط الأمل الأخير. يوليو ٢٠٠٥: الملم ما تبعثر من امنياتى معك. أرحل لأننى فى حضرة الكتابة فلا مفر من الصدق نعم رفضتك ولو عاد الزمان ما ترددت فى الرفض مرة اخرى، رجل مثل كل

الرجال أنت تريدين وتريد الحب معى لكننى، لا اريد احداً ولا تستهوينى
فكرة الحب مع اى رجل،خلقت لأكون له هو فقط مصيرى وغايتى هو
رمادى الملتهب،متقلب المزاج غير قابل للأسر،فى اعماقة ترقد اصداق
الحكمة وحين يشاء يخاصم او يصلح هو قلمى وحدة الأمر الناهى فى
شؤونى هو قلمى لة وحدة السلطان على مجرى دمي ونشوتى وهو مأساتى
الجميلة هو قلمى سر فرحتى وسر عذابى ، هو النار التى تطهر جروحي
قصتى التى اسكنها وتسكننى .قلمى هو بحرئ بينى وبينة مد وجزر ينادينى
اسرع اليه ارتمى على صفحة ورق بيضاء استسلم للأحبار كما لم استسلم
لأى رجل وكيف لا افعل اليس فى الإستسلام للكتابة اجمل الحرية ..يأى
رجل القلم بيننا." قالت: وكيف عرفت أن شهرزاد عذراء؟ وعرفت أنت
,أنها ثيب؟! قلت: بالطبع لم نكشف الأمر طيباً! تأولنا النص فسرناه جرياً
وراء رغبتنا؟ على فكرة هذا يحدث كل يوم لنا فى الدنيا والدين؟! قالت:
نص ايه هو للحب نصوص؟ أجبتها نص"الف ليلة وليلة" فللحب
نصوص لاحصر لها, فمن يتوقع نوايا الحب الإجرامية تأتيه من أى نص؟
فالرواية التى معى فيها حسناء دمشقية تطلب من بغدادى يهيمُ بها ان
يكون مهرها نسخ كتاب لها فى الحب والفراق؟!.. ففى كل نص يوصل
سائق الحب الثمل العشاق إلى عناوين خيبتهم؟! مصصت شفتاها,
وعدلت حجابها,واستدعت مرافقة الأوتوبيس وطلبت غلق التكييف الساخن
وفجانين (بن) ,قالت لها الفتاة السمرء : فى كابتشينو..؟! فغيرت رأيها
للشأى- لبتون (فاتلة)- وفى النهاية.. قلت: أنا من غير سكر.. لم تهتم وهى
تعدل جلستها أن فخذها الأيسرالتصق بجسدى,فقد شعرت براحة، وبراح

فى قعدتها، نظرت من النافذة التى فتحتها ثم أنزلت الستائر، ليدخل الهواء الطبيعى، كان على أن اتزحزح للييسار، أو ابق فى موقعى، أو الجأ للقضاء، فلن تتحرك؟! أعجبتها القعدة تبتسم أنتحلت من قافية الشاى والسكر وكلامى، كلامها... قائلة : احكى يا عسل؟ قلت: أنها ضجة* الليلة الواحدة بعد الألف؟! فقد صار شهر ياريتزوج كل يوم بكرأ ويقتلها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات، فضجت الناس وهربت البنات، وخرج وزيره يقتش فلم يجد بنتأ، فأصبح مقهور خائفاً، وبخاصة أنه له بنتان ذاتا حسن وجمال، الكبيرة شهرزاد، والصغيرة دنيا زاد. وكان البنتان سمعا حكاية الملك، فقررت الكبرى أن تتزوجه فإما تعيش، أو تكون فداء لبنات المسلمين، وأوصت أختها الصغيرة إذا توجهت للملك تبقى معها، وقبل أن يقضى منها حاجته، تقول أختى حديثنا حديثاً غريباً نقطع به السهر، ونسلى مولانا، وسيكون فى حديثى الخلاص أن شاء الله؟! ونجح الأختين فيما أتفقا، أذن الملك لشهرزاد أن تحكى وتقص، ويتكرر الأمر.. فى كل ليلة تأت (دنيا زاد) وتقول : يا أختى أتمى لنا حديث أمس، ويأذن الملك ويسمع الحكايات! وهكذا وصلت صاحبتنا لنظرية عذرية شهرزاد!

قالت: تصدق بالله، أنتم الأثنين (سكولانا) فمن قال أن الأمر لا يحدث الأ ليلاً! الملك يستطيع أن يقضى منها وطره فى وسط الديوان، عز النهار؟! قالتها وهى فى الرشفة النهائية من الشاى كانت تتلمل! عدلت من وضع حجابها على صدرها ونزلت بيديها على فخذها تشد البنطلون الجينز الذى

التصق بها، وتنهدت وضعت يديها وراء رأسها ودفعت صدرها للأمام وأغمضت عينيها للحظات , امتطت فيها مهر ذكرياتها!

قلت: حقيقى..هى(سكولانا) فحكايات الف ليلة معظمها فيه الحب والجنس وبالتالي فهى تذكره دوما بالشهوة, فالجنس فيها للأنس والجن؟ والمشكلة تكمن فى (الليلة الواحدة بعد الألف) فالبعض يقرأها، والبعض يرفضها، ومما يرفضها سهير القلماوى فى هذه الليلة، قدمت شهر يار للملك ثلاثة أولاد ذكور, واحد يمشى, وواحد يحبى وواحد يرضع وتمنت عليه أن يعتقها من القتل من أجل أولادهم، فعفى وصفح, وتاب عن قتل البنات فبيئة الرواية كلها إسلامية وهناك ثلاث حكايات بطلها هارون الرشيدى ووزيرة؟! قالت: شهرزاد مسلمة وتصلى؟! قصتكم أشبه بالسحر. الرسول عليه الصلاة والسلام سحرة اليهود، ورقاه الملك جبريل عليه السلام، السحر حقيقة؟ وبالقرآن قصة "الملكين ببابل" كانا يعلمان الناس السحر, لا.. لا ماتنفعوش لبعض؟ ضحكت ضحكة صفراء وأكملت.. لا ماتنفعوش خالص؟! .. تمسح بيديها على سائر جسدها بحركه سريعة بعد أن قرأت المعوذتين والإخلاص ثلاثا مخافة أن يحضرون؟! لم أعرف اتقصد شياطين الأنس أم الجن، أم الجنس؟!!

(٢)

: القاهرة فى ١٧ يناير ٢٠١١ : الجرائد تتحدث عن: (عبد جعفر الذى أشعل النار فى نفسه أمام مجلس الشعب لحرمانه من حصة الخبز المدعم لمطعمه فى القنطرة, وأمام نفس المجلس أشعل المحامى محمد فاروق النار فى نفسه لأختطاف أبنته من مدرستها بالسيدة زينب دون تحرك الشرطة, وبصطاوى محمد الموظف بميناء الاسكندرية ربط نفسه اعلى عمود الانارة بالميناء وأعلن اضرابه عن الطعام لحرمانه من الحوافز, وسعيد عبدالفتح حرق نفسه لخروجه على المعاش وفشله فى الحصول على قيمة التامينات من شركته, ومسعد سعيد عبد القادر شقق نفسه بعد عجزه عن توفير علاج طفلة الوحيدة.

فاروق حسنى أعتبر الانتحار موضة والمنتحرين ممثلون فاشلين فى مسرحيه هذلية! أحمد فتحى سرور قال عن الانتحار ابتزاز سياسى؟! يوسف بطرس غالى كان يرى أن مصر ليست تونس لأن نظام الدعم يجنب المواطن تأثيرات ارتفاع الاسعار؟ الشرطة قالت المنتحرين مرضى نفسانيين!؟

ذهبت للمنزل يؤسس المرء خلية سرية لتعاطى الفرحة فى بيته وكان الفرحة خارجة فعل مقاومة, يظهر على التليفزيون (عمر عفيفى) بقناة الجزيرة. كدون كيشوت يحارب بسيفه طواحين الهواء وبشكل لافت تكلم

عن تغيير بمصر مرتقب لم يتخيلة أحد؟ وبدى من بيانه أنه يخاطب شيء
يتنبأ بأحداث الغد! تحررت من الملابس الفورمل, أخذت حماماً رن الهاتف
الأرضى نظرت للرقم فجأت فرحتى, أهل على رقمها, فرحتى حين يهل
رقمها أهول لموقع خافت الأضياء, من يتوقع نوايا الحب الإجرامية?
فالبعد جفا كما يقولون فلم أتصل بها منذ قصتها المجنونة التى نشرتها فى
الملحق الأدبى بالأهرام, ولكن للحب جنون الطماطم لذا سيظل العشاق
حائرين بين مده وجذره,؟

قلت : ألوه طمئنى يا برج السرطان, عن أحوال سيدتى الحلوه?
قالت: جاء سفر فجأه وأحتاجك فى مشوار ضرورى أهمس: قبله هاتفية.
وبعدها أعرف التفاصيل!؟ قالت: ألم تقرأ القصة!؟.. أعطتنى ظهرها
عبر الهاتف! فقلت لها: أنت أشهى عندما ترحلين, ثمة نساء يصبحن أجمل
فى الغياب!؟ قالت: فى كل مرة نستعجل الرحيل!؟ ثم تعود لتقول لماذا
رحلت فى غير أوانك؟ بعد القصة أنت رجل ككل الرجال, هكذا حكم القلم!!
تبادلنا طعن الكلمات فللعشق سيفاً يشه سيف اليابانى "الساموراى" قانونه
أقتسام الضربة القاتلة بين القاتل والقتيل أقتسمنا بقسوة ضربة سيف
العشق, ونزفنا. . . .

أتجهت إلى مقر شركة السمسة التى أعمل بها للفترة المسائية, فى بنطلون
جينز واناقة "كاجوال" للقيام بالأعمال الأخرى ومقابلة العملاء وجدت

مصطفى الأحمر ومعه عميله تسأله: يااستاذ, طمئنى على الأسهم فالبورصة فى تونس أغلقت ابوابها؟ وهو يطمئنها قائلاً بخفة: أتقلقك ثورة عربية الفاكهة؟ لقد تبين كذب"البوعزيزى" لم تصفحه الشرطيه "ناديه" هو الذى قال لها : ياغانس السلطة أن البورصة صعدت عندنا اليوم وعدد من أضرم النار فى نفسة تعدى الثمانية؟! عندنا لا يحدث شىء.؟
مصريست تونس, لماذا تعتقدين أن مصر يحكمها الفاطيين؟! قدمت له المرأة منشورا تدعو فيه "حركة كفاية" الشعب للتخلى عن سلالم نقابة الصحفيين والنزول للشارع, وحشد ٢٠ ألف شخص لمدة اسبوع حتى يسقط النظام!؟

قالت له : الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) تهدف إلى تأسيس شرعية جديدة في مصر وترفض ما رأته من مناورات هدفها التمهيد لتولي "جمال مبارك الرئاسة" من بعد أبيه، رفعت شعاري (لا للتمديد. لا للتوريث) - اظهرت له جديتها - فقال لها ببساطة: (سبوبة لتحلية التبرعات الخارجية, ألم تفكرى من يدفع ثمن المنشور؟ دى جماعة ابو العربى "جورج اسحاق" طق حنك, كلام على ماتفرج!؟) أنصرفت المرأة سواء لعدم فهمها, أو لأعجابها بمرافعته, وأنا اضحك كيف لم أحذر بساطتك وتواضعك الكاذب!؟ ولكن بتفاصيل غير عادية, بسرما يكمن فى مكان ما, لرجل يقترب للخمسين, يتحرك ببطء ولكن بخطوات واسعة. وأعماق جامعة, نحيل منخور, لا تفارقه ابر الأنسولين ولا يظهر فى أناقته ووجهه

مرور السنين، قد يكون بسبب عدم زواجه؟! لم تكن تنتابه نعمة إستعلاء وهو يقص أيامة فى مهنة المحاماة، وكيف كان يصطاد الزبائن من سلم المحكمة فلم يكن عنده مكتب ولذا سموة "م.س" محامى سلم. ولكن فى ١٩٩٢ عند صدور قانون البورصة رقم ٩٥، اشترى القانون وحفظه، وذهب لمحامى كبير وقال له جئتكم بالذهب فلكل قانون قضايا، ومنازعات البورصة قادمة؟! وتفاهما فقد كان يشبهه وكسب مكتب المحامى الكبير، أول قضية استحوذ لشركة كبيرة بالبورصة بعدها تكألت عليه شركات تداول الاوراق المالية، حتى أصبح مستشارا قانونيا لعدة شركات. منها شركتنا. هو يحضر يوميا فى المساء لمدة ساعة. يقضيها فى حديث من طرف واحد هو وحدة يتكلم، كنت أعرف أنه من الحزب الوطنى، وأنه شارك مع المحامى الكبير فى خصصه عدة مشروعات؟! وانه كما يقولون بلطجى من نوع شيك؟! لا يحمل المسدس بل القانون! ولكنى أحببت خفه دمه وأحبنى لصراحتى، كان يمارس شبابه الضائع معى يسأل: أين يسهر؟ وكيف يلبس؟ ويستفسر عن اسم لطعام يحب تكرر مذاقه، ذوقته اياة فى مطعم؟ كان هواه فى سماع قصتى معها؟! - كان يرى أنى أحب بعادها وهى تحب سيارتى. وانى أعيش فيلم هندى هى تحب أن تخرجه! أنصرفنا معا قبل الموعد، وتركنا خبر بمكاننا أسفل العمارة. فمكتبنا بشارع قصر النيل، نفس العمارة التى بها دار نشر ميريت. دخلنا مطعم "الجريون" فأبراهيم الأحمر عنده تردد فى الزواج من "سامية صليب" زميلتنا فى المكتب، وهو لم يفتحها فى الموضوع من أساسه فهو لديه حسابات منطقية لقبولها يخفيها عنى؟! ومع ذلك يدور نقاش وكان ما يحدث للثور فى

الساقية سيتغير عن اللف والدوران! هو لديه هاجس أن ماتسمح به الشريعة الإسلامية يقدرله الفلاح، فطالما الإسلام يسمح بالزواج من الكتابيه فالموضوع منتهى؟! فقلت له من يسمح للمصريين بالزواج من اليهود؟! قال فى الخمسينات والستينيات وحتى اليوم .. كان هناك وزراء زوجاتهم يهوديات!

دخلت معنا تقريباً للمطعم, سعودية محمرة الوجه والجسم وكأنها خارجة من حمام مغربي مع فتلة الوجه والحلاوة, ارتدت بنطالاً فضفاضاً فيه الكثير من الجيوب مع سترة ضخمة لتخفي معالم الأنوثة منها وطاقيه (بندانة) خبأت تحتها شعرها بقية السعوديات معها ارتدين العباءات المخصرة والمطرزة مع لثمات تغطي ما بين الأنف والنحروتبرز جمال أعينهن المكحلة يبدو أن السياحة لاتزال بخير برغم تعكرمزاج الدولة.!

ياتى صخبهن "دخيلك هدي حالك ما صار شيء! لساتون الناس مأربزين هون ما حدا فل وبعدين كليات العرايس الكوول بيتأخروا شوي," التقط حواراتهن فالموائد قريبة : - :من تكون ؟ - :بيبدو لي أنها سنعة دبرة .! تصدقين أنا سمعت إن الرسول دعا للشينة؟- :إيه والله الشيون هم اللي سوقهم ماشي هالأيام .مهوب حنا مالت على حظنا ! - :فيها عرق ؟
بياضها بياض شوام مهو بياضنا المشوهب!

- لا تصيري سهلة التمتع في السر لإثارة شهوة الرجل لم تسلم أختك الكبرى نفلة نفسها لزوجها إلا في الليلة الرابعة ومثلها خالتك حصة!!
قالت صاحبة الطاقة البدانة:ها أنا ذي احطم الرقم القياسي ببلوغى الليلة السابعة بعد زواجى دون أن يمسنى رماح حتى الآن، مع أنى كنت على استعداد للتخلي عن نظريات أمى بعد أول ليلة معه ولكنها بدى وكأنه مايبغ؟

على حين غرة دخلت الأربعينية الهيفاء كانت فى فستان أزرق مخصر مطرز عند الصدر مع حجاب سادة بلون الفستان, قالت وهى تسلم: أنها لهجة أهل الرياض عشت هناك سنوات؟ قلت: الفرنسية أسهل من اللهجة السعودية هل فهمتى عما يتكلمون؟ أباغتها بممازحه فاضحة. فترد:
العروسة عذراء فى ليلتها السابعة, المهم شهرزاد العذراء بعد ألف ليلة مع ملك اعتاد ان يضاجع النساء؟ رماح مايبغ ولكن هل شهريار مابده؟!
روعنى كلامها , تغيرها, تغير لهجتها, جراتها ,هل للنساء وجوه متعددة؟
أم تناولت حبوب الأنوثة صباح اليوم!! قد يكون للسفر أحوال مختلفة؟!
أتذكر اغنية قديمة لترافولتا "اكثر من امرأة" كان يقولها لفتاة أغنته عن كل النساء فهى كا يوم بوجه متغير.سلم عليها مصطفى وهو يداعبها : يبدو أنكم معرفة قديمة طالما شهرزاد معكم؟ قالت وهى تضحك: تسالى سفر ياستاذ مصطفى طلعلى من كم القميص"شهرزاد" وأحنا مسافرين كأنها ورقة أس بيخرجها حاوى مع المناديل والأرانب, وحق من جمعنا من غير

ميعاد، أنا اعرفك من كافتيريا البورصة قبله وأكثر منه؟! بقى ياراجل ابعت لك قريبتى تسأل على أسهمها تمسح بيها البلاط وتقول لها الفاطميين! .. يراوغها مستفهماً منها ماذا تشرب؟ ويزيد ولا تتعشى معنا يادنيا زاد؟! قلت: دنيا زاد؟ لقد قلتى لى اسم آخر؟ قالت: هو ده اسمى الحقيقى بس كل الناس بيقولوا لى يا أميمة والله انا طلعت الشركة, وعرفت أنكم نزلتوا وهدانى ربنا أدخل الجريون أستريح, لكن فى نصيب أشوفكم, عامل ايه لسه البنوته شغلاك؟ قلت: أنتهى تقريباً ما بيننا من زمن؟! قال مصطفى: قريبتك ياستى, لا عايزه تبيع ولا تشتري! بتستفهم عن وضع الأسهم الطالعة والنازلة؟ قولى لها تسمع برنامج البورصة فى الأذاعة. قام مصطفى بحجه التوصية على العشاء وقد أقترح مشويات فوافقنا, فأكد عليها بقولة: جاعمل حسابك.

قالت له: مادام مشاوى.. سلمت لك أمرى. انصرف وسمعت رنة تليفونة المحمول المميزة: قلبك حنين يانبى وما فيش حنان على كوكبى همست بعد انصرافه : قول لى بالتفصيل, نهيت حبك بجد ولا فى توابع للزلزال؟ يلا احكي لى وهى. تسالى سهر؟! مفاجات دنيا زاد المتتالية أربكتنى فهى فى كل وقت بحكايه جديدة, أنها كسيناريو لفيلم (شباك) فيه كل المشاهد (للتسالى) تسالى سفر وتسالى سهر, وبقيت منتظراً المشهد أياه فى التسالى فالفيلم بدى أنه فيلم مناظر! (المخدع مع مونولوج لاتجرو على الهمس به مارلين مونرو) تسالى سرير, انتحالا لعنوان رواية (عابر سرير) لأحلام

مستغانمي؟! قلت وكأني أبك على صدرها الذي برز من الفستان بفعل
سونتيان ضيق: تركت حلم الحب ولكن من يترك الظروف والبشر على
ماهم عليه؟ بدأت تنظر لى بعيون (تحية كاريوكا) لشكري سرحان فى فيلم
شباب امرأة؟

وقالت: أنا وعدت ,ووفيت بوعدى الأمورة قابلت مصطفى بيه- وانت
المراد؟!هى العروسة المرشحه, مال ودلال ولغات؟! غضدت بصرى
وكأنى أكلم نفسى: ليس فى امكان فرع نبت للتو, أن يوأسينى عن غابة
متفحمة لم تنطفئ نيرانها تماما بداخلى,وتدرى انت قبل غيرك أن
جذورها ممتدة فيى!؟

كان هناك ضوء أزرق وديع يخرج من نمانم النحاس الموضوعة بالمكان
بتلقائية,أشعلت لفاقة وعزمت عليها. فقالت: عايزة فنجان قهوة, فلنؤجلها
لبعد العشاء. قامت بحجة الذهاب للحمام, أدارت حديثاً همساً وهى واقفه
مع السعوديات لم أسمعه, أقتربت من العروسة وهمست فى أذنها وضحكا
وأشارت على؟! بؤبؤا عينيها لم يريحانى!

وصل مصطفى مع عشاء المشويات, أخبرنى انه قابلها عند باب الخروج
كانت منصرفه بحجة تأخر الوقت فلف لها نصيبتها "دليفرى"؟! هذه
التصرفات تربكنى! ولكن ما طرحه مصطفى.. وهويلتهم اصابع الكوفتة
كان أكثرأرباگا. قال: أبحث ولا أجد أجابة. هل ستنا "مارية القبطية"

الجارية المصرية التي اهديت للنبي, وتزوجها, أسلمت أم بقت على مسيحتها؟ قلت له: عليك بالكامل فى التاريخ لأبن الأثير أو الطبرى؟ قال: عليك أنت فأنا لا أعرف القراءة فى غير القانون, ثم أكمل لوتركها النبى على مسيحتها, مش..تبقى سنة؟! فقلت: الأمر كان متروكاً دوماً للمرأة. سمعت رنة تليفونة المحمول المميزة: " قلبك حنين يانبى وما فيش حنان على كوكبى" قال: آله..مرأتك فى قسم البوليس؟ كانوا عايزين يخدوك معاها..أنا فى الطريق؟! استفسرت منه فقال:أحنا محسودين؟! فى كل سهرة حلوة يطلع لنا عفريت,مرات البواب قبض عليها البوليس؟ قلت: وأحنا مالنا؟ ضحك. وقال: البواب ومراته أهم شخصين فى حياتى,تنظيف الشقة والغسيل. دول بلدياتى دى البلد تأكل وشى لوقلت أنا مالى.؟. سلام والحساب مدفوع.

(٣)

اليوم اجازة,استيقظ على صلاة الظهر ومع الشاى أتذكر واجب مصطفى الأحمر, أجد كتاب الكامل لأبن الأثير ص ٣٠٧:(ذكر عدد أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده) قال ابن الكلبى: النبى,تزوج خمس عشرة امرأة,ودخل بثلاث عشرة, وجمع بين إحدى عشرة, وتوفى عن تسع,ولم اجد من زوجاته السيدة مارية؟ولكن تحت مسمى: سراريه ذكر(مارية ابنة شمعون القبطية,وولدت له إبراهيم وريحانة ابنة زيد

القرظية) ويذكر الكتاب أن من سراريه من أعتقها وتزوجها وهي "صفية بنت حيى بن أخطب" وفى الطبرى إيضاح: السيدة مارية القبطية (جارية) اهديت للنبي من مصر مع اختها (سرين) فابق عليها ودفع بأختها لشاعره:حسان بن ثابت.والجارية يحتفظ بها ويختص إذا انجبت.اما السيدة رحانة,فهى من ملك اليمين (وقعت فى الأسر, فيسرى بها من غير عقد) ..
تأخذنى الروايات وافتح رواية براون الشهيرة اتحسسها ولا امل المذاق

اقتباسات:

قال خبير الكأس المقدسة تيبينغ: الإنجيل من تأليف البشر خضع للتحريف والتبديل بفعل الترجمات والإضافات والمراجعات التي لا تعد ولا تحصى؟! كان يسوع ومريم زوجين في لوحة دافنشي ، فمريم كانت تلبس ثوبا أزرق وعباءة حمراء بينما كان يسوع يلبس ثوبا أحمر وعباءة زرقاء الين واليانج" الكأس المقدسة هي المرأة التي رسمها دافنشي والتي اعتبرتها الكنيسة إثما فرجال الدين حطوا من شأن المرأة ورجحوا الميزان لمصلحة الرجل ، فقد طردت النساء من كل معابد العالم فلا توجد حاخامات يهوديات ولا كاهنات مسيحيات ، ولا شيخات مسلمات وأصبح الاتحاد الجنسي بين الرجل والمرأة فعلا مشينا

انتهى الاقتباس من الرواية ...

وحى الشفرة.. (شفرة دافنشى)

وبعد.. هل كان دان براون يكتب ريبورتاجا صحفيا ، أم أن ما ورد في الرواية الضخمة كان أضغاث أحلام لروائي يمتطي بساط أحلام من نسيج خيال القصص؟ دان براون وإن لبس ثوب الساحر وحاول إلباس القارئ هذا الثوب وإن لبس دان براون طاقة الإخفاء الروائية ، إلا أنه لم يكن سوى عالم وباحث عظيم تمكن من فك رموز [حجر الدين] وفككه إلى مكوناته الأولى ليعثر من خلاله على المواد التي صنع منها هذا الحجر وعلى الآلية التي جعلت حجر الدين على شاكلته المعهودة. لا شك في أن القارئ الباحث عن المعرفة ستصدمه الحقائق التي نثرها دان براون في روايته عن القساوسة والكهنة ممن يستخدمون الدين لتحقيق منافعهم الشخصية بغض النظر عن قربهم من الرب أو بعدهم عنه ، وهم ما يزالون يمارسون طقوسهم حتى اليوم. يصف دان براون لطلاب المعرفة قلعة (كاستل غوندلفو) وهو المقر الصيفي للبابا ، وهي قلعة تعود للقرن السادس عشر ، كانت بيت البابا الصيفي ، وفي القلعة المركز الفلكي للفاتيكان وهو أكثر المراكز الفلكية تطورا في أوروبا

ودان براون يقول على لسان البرفسور: ما حاجة الفاتيكان للمرصد ولماذا يدس الفاتيكان أنفه في العلوم ليخلط بين الدين والعلم؟! كما أن دان براون يتقمص شخصية المؤرخ ليساعد الباحثين عن المعرفة وليؤرخ بداية ظهور فرسان الهيكل ممن سكنوا في اصطبلات القدس عام ١٠٩٩م ليحموا الوثائق المدفونة في قدس الأقداس في الهيكل بعد أن سمح لهم

الملك بلدوين بأن يستوطنوا المكان وظل فرسان الهيكل يحفرون بسرية ليحصلوا على الوثائق أو الأناجيل التي تخلص منها قسطنطين والتي تحوي الحقيقة الكاملة عن الدين. هل استطاع دان براون بقدراته البحثية العلمية الدقيقة التي امتطت السرد القصصي أن يرسم لنا بريشته لوحة أخرى لدافنشي لنكتشف ما وراء اللوحات؟!

دافنشي لم يكن سويا ، كان شاذاً جنسياً ، يعبد نظام الطبيعة ، كان دافنشي ينبش الجثث ليدرس البنية التشريحية للإنسان.. وكانت لدافنشي لغته الخاصة به ، فكان يكتب بحروف خاصة به غير الحروف المعتادة ، ولا يستطيع أحد أن يقرأ حرفاً من حروفه ، كان يعتقد بإمكانية تحويل الرصاص إلى ذهب ، وكان دافنشي يدّعي بأنه قادر على أن يعشّ الرب وذلك بصنع إكسير يؤخر الموت. كان دافنشي أيضاً سفاهاً يرسم أسلحة حربية وأدوات تعذيب مرعبة

وكان دافنشي أيضاً يرسم لأجل المال ، ويلبي طلبات رجال الدين، غير أنه يشحن كل لوحة من لوحاته بسر من أسرارهِ ، فهو عدو الكنيسة اللدود ، وتظهر تلك العداوة في كل لوحاته. ففي لوحة العشاء الأخير المعلقة على جدار كنيسة سانتا ماريا في ميلانو رسم دافنشي ثلاثة عشر قدحاً ليس فيها الكأس المقدسة. فالكأس المقدسة اختراعٌ اخترعه رجال الدين وهي الكأس التي تدور على الجميع فالكأس المقدسة إذن هي المرأة وليست الكأس! وسيعثر الباحثون عن المعرفة والحقيقة في الرواية على حقائق عن جمعية أبوس داي وفرسان الهيكل ففي كل صفحة من صفحات الرواية

تظهر جمعية أوبوس داي وفرسان الهيكل كرمز من رموز التشظي وأيضا كدليل على حالة الكنيسة منذ فجر التاريخ حيث تزدهر كنائس الظل الصغيرة التي تحاول أن تظفر بالعلا والرفعة من خلال جمع عدد كبير من الأتباع والمريدين. يذكر دان براون قصة تعذيب البابا كلمنت ١٣٠٧ م لفرسان الهيكل وكيف تمكنوا من تهريب وثائقهم من فرنسا إلى إنجلترا. ويحصل دان براون في النهاية لطالبي المعرفة بأن البابوات والملوك ممن ركبوا عربة الدين كانوا رجال أعمال. كما أنه يتساءل عن الثمانين إنجيلا كيف أصبحت أربعة فقط.. فأين الباقي؟ ولماذا لم يبق سوي إنجيل متى - لوقا - مرقس - يوحنا؟! لقد أحرق قسطنطين كل الأناجيل التي لا تتماشى مع إلهية المسيح ، فالمسيح لم يكن إلهًا ، فقد كان إنسانا فانيا ، فالإلهية المسيح كانت ضرورية لتوطيد الوحدة في الإمبراطورية الرومانية ولتأسيس سلطة الفاتيكان ، فلم يبق من كل الأناجيل المحروقة سوى وثائق قمران التي تتحدث عن المسيح كإنسان وليس إلهًا!! ولم يخف دان براون إعجابه بالمسيح يقول : كان يسوع المسيح شخصية تاريخية ذات تأثير مذهل ، فكان يمتلك الحق الشرعي في المطالبة بعرش ملك اليهود ، فهو ينحدر من سلالة سليمان وداود! كان المسيح أبا وزوجا أيضا ، وكانت مريم هي الزوجة وهي الوعاء المقدس لم يبخل دان براون على المثقفين الواعين بخلاصة روايته عندما أرجع الدين المسيحي إلى أصوله الوثنية فهو يقول : اختلطت الوثنية بالمسيحية فأقرص الشمس المصرية عند الفراعنة أصبحت الهالات التي تحيط برؤوس القديسين الكاثوليك ورموز إيزيس وهي تحتضن وترضع طفلها حورس أصبحت هي

الصور الحديثة لمريم العذراء التي تحتضن يسوع المسيح. كل الطقوس الكاثوليكية ، كتاج الأسقف ، المذبح ، التسبيح ، طعام الرب ، كلها مأخوذة من أديان وثنية قديمة غامضة! فالخامس والعشرين من ديسمبر هو ذكرى ميلاد أوزوريس وأدونيس وديونيسيوس. وعطلة يوم الأحد هي عطلة عابدي الشمس الوثنيين القدماء. وأخيراً: هل تمكن دان براون من تصميم لوحة أخرى غير لوحة دافنشي ، أم أنه أضاف إليها لونا آخر وإطار آخر؟ أم أن لوحة دان براون الجديدة حلت محل لوحة دافنشي في متحف اللوفر؟ أم أن شيفرة دافنشي ضاعفت القيمة للوحة الموناليزا والعشاء الأخير؟ أم أن شيفرة دان براون حفرت في أعماق أعماقنا مئات المواقع الأثرية المخبوءة فينا منذ الأزل لكي نكتشف أنفسنا من جديد ، ونكتشف كيف يعيش البشر حياتهم وهم منومون مغناطيسياً ؟

أغادر المنزل في اتجاه منزل مصطفى الأحمر, ثمه مظاهرة منتظمة بوسط البلد تقطع شارع قصر النيل قد بلغها خبر فرار "بن علي" من تونس. هل يمكن أن نتصور هروب الرئيس لمجرد تجمع لثلاثين ألف شخص في مظاهرة سلمية؟! أم أن هناك أسرار أخرى لعبت دوراً لإجبارة على الفرار بجلده للسعودية؟ خرجت المظاهرة فرحه, كأنت توزع بيان "عقبالكم" فيه أسماء عدد كبير من وزراء ومسؤوليين مصريين تتمنى لهم نفس المصير؟! حتى الآن لا أصدق أن مصادرة عربة فاكهة للشباب البوعزيزي وأضرار الشاب النار في جسده, تشعل ثورة؟! أم أن النظريات

التي تخيلتها سقطت، بأن الثورات الشعبية قد فات زمانها؟! لأن اختراع الدبابات والمدافع قد قلب موازين القوى بين الجماهير السلمية والسلطة الحاكمة، وقد تصورنا في منطقتنا العربية، بأن آى ثورة لا تتجح ألا اذا كانت الجيوش بمدافعها المنصوبة- طليعة لزحفها- هكذا على الأقل كانت أهم الثورات ثورة ناصر- ١٩٥٢ لقد قال "بن على" عبارة فيها السر: الآن فهمت؟! فهل ما فهمة هو تحييد جيشة بشكل ما- لا له ولا عليه- أم أن للجيوش مأرب أخرى؟! لقد حاول الرجل تهدئة الغاضبين بزيارة- البوعزيز بالمشفى وأطلق حزمة تعهدات باصلاح الحال وأقال وزير داخلية "رفيق بلحاج" عند "سقوط ٢١" قتيلا ولعب بالكرات الأخير؟ أعلن عدم ترشحة بانتخابات ٢٠١٤م و استعدادة لحكومة وطنية، فهل كل الأسباب بدت ملفقة للتونسه؟! تماما كرجل يطلب من فتاة جميلة رقم هاتفها كل اسبابه ملفقة؟! تأخذنى المظاهرة فى امواجها، قوة عنفوانها تضعنى فى داخلها أراها من ظهرها كانت ترتدى تى شيرت أسود، مطبوع عليه قبضة يد مضمومة الاصابع "باللون الأبيض" وقد أدخلتة فى بنطلون رمادى صيفى، حين حاولت قراءة المكتوب تحت طبعة القبضة، وقعت عيناي على ردفين قد تكورتا، خلف نسيج البنطال، كنت على بضع خطوات من مؤخرتها.. بحكم تلاحم المظاهرة، هل يمكن السير فى مظاهرة دون النظر لأرداف من أمامك من البنات؟! الردفان يتلاطمان ويرتعشان مع حماسها الثائر، الوصف الصحيح لهما ماكتبه "نجيب محفوظ" فى رواية بين القصرين: يالها من عجيزة سلطانية جمعت بين العجرفة واللطف يكاد البائس مثلى يحس بطراوتها وشدتها معا بالنظر المجرد.

فيبدو لى وقوعى عن غير قصد فى أشكالية "أشرف عبد العزيز" بطل
رواية- شرف - لصنع الله ابراهيم (عندما تجد نفسك دون قصد أو ارادة,
أمام فلتتين يقطرا عسلا وغواية, بحيث تكون أى حركة ولو بسيطة تضعك
فوق خط المماس مباشرة, وبرغم تشجيع الكاتب لبطله فى الرواية على أن
يندفع للأمام لأنه فى السن التى تفور فيها الدماء؟! ولأن المرأة قد آتت
الحركة المطلوبة والتى وضعتها فى مرمى الخطر, سواء عن قصر نظر
منها , أم كان لها مآرب أخرى, أمام الواجهة الزجاجية المضاءة لمحل
ملابس رياضية فقد أخذت وضع السجود وهى تدقق النظر للأحذية
الرياضية بالمحل. ولكن رد فعل بطل الرواية جاء على عكس ماتوقع
الكاتب تراجع للخلف بدلا من الأندفاع للأمام !!) فتكون الرواية حققت ما
قالة فلوبيير عن المؤلف «يجب أن يكون, شأن الله فى الكون موجوداً فى كل
مكان, لكنه لا يُبصر فى أي مكان» ولكن لأنى كنت مثقلا بمجموعة من
المحرمات التى تقيد الفعل, ترأجت للخلف بدلا من الأندفاع للأمام, تماما
مثل بطل صنع الله ابراهيم- مما عرضنى لأكثر من دفعة وأحتكاك, أنا
احسد وراق خليل صويلح الذى حسم امره مع لمياء سريعا حينما أثارتة
مؤخرتها المحشورة بسروال جينز ضيق؟ فأطبق فمه على شفيتها وألقى
بها على كنبه قديمة, أزوغ من المكان عبر الممر الضيق لسينما
"قصر النيل" المتفرع من شارع قصر النيل, أشعل سيجارة من جسد
الكلمات الثورية الرنانة؟! كيف تعبر ممالك المتعة وقد سلبك الرعب جواز
المرور, عليك ان تعيش باثم الشهوات غير المحققة!

أطلب مصطفى فى المحمول لتأكيد الميعاد, فأنا لا أحب مواعيد البيوت؟
يرد: تصور "وداد قرنى" مرات البواب جمعت بين ثلاثة أزواج؟ أجيبه
عبر الأثير :اوعى تكون واحد منهم؟ يقول :أنا وشى ذى السمسة من
سكان العمارة,ده معظمهم زباين مكتب؟ وبننت الآية تقول للضابط هم
بيسبونى ويطفشوا,وعشان العيال؟! الغى موعد اليوم,فلا بد من البحث عن
زوجها الأول أنه الحل بأعتبارة (الزوج الشرعى) أمام القانون؟! فالقانون
يعلق تحريك الدعوى الجنائية فى (الزنا) على الزوج,وحتى بعد السير فى
الدعوى له حق التنازل فتنقضى الدعوى!؟

(٤)

القاهرة ٢٣ يناير ٢٠١١: سرب موقع ويكيليس وثائق أرسلتها القنصلية
الأمريكية بمصر عام ٢٠٠٩ على لسان على الدين هلال لوشنطن جاء فيها
:الجيش والأمن يضمنان الانتقال السلس للسلطة ولو لرئيس مدنى "اشارة
لجمال مبارك" ولا يوجد إسلاميون معتدلون,والأحزاب المعارضة
ضعيفة,والجيش هوالمركز الحقيقى للقوة فى مصر,والحزب الوطنى لم
يختار بعد مرشحه لانتخابات الرئاسة فى ٢٠١١,والأخوان المسلمين
جماعة (برجماتية) مهتمة بمصالحها الذاتية وترفض (الاندماج) فى الحياة
السياسية منذ السادات,والرئيس مبارك لن يسمح لحزب بأجندة
دينية,والديمقراطية هدف يتحقق على الأمد الطويل.

ذهبت كالعادة إلى المكان الممسوس، القطة السيام التي تخاف الشارع،
للبورصة المظلمة بأسهمها الفقيرة، سلعة كم تكالبوا عليها والآن لا يقربوها
كنت اتوقع أن تنير اليوم فالريس يحتفل مع العسس بعيد الشرطة؟! هل
يمكن يالألى أن تضيء النور؟- أسترجعت هذا التعبير من عنوان قصة
ليوسف ادريس- ايمكن أن تكون حظوظى مع المرأة والبورصة واحدة-
كانت العيون على لوحة الطلبات لتنفيذ الاوامر والأيدى على اجهزة
الكمبيوتر، أما اذاننا ففيها سمعات الرديوهات الصغيرة الترانزستور لسماع
الخطبة. ولأن البورصة كالحوت تعيش على أذنيها فعندما أعلن وزير
الداخلية قبل خطاب الرئيس بأن جيش الإسلام الفلسطينى المرتبط بالقاعدة
وراء تفجير كنيسة القدس بالاسكندرية، ورفع صوته: "أقول لهم ولمن
يدعمهم لن يفلت أثم من عقاب؟! " قالت ساميه صليب: البورصة كالمرأة
العاشقة تطربها الكلمات، قولى ولو كذباً كلاما ناعماً.. أنهم يريدون تحييد
الاقباط عن النزول يوم ٢٥ يناير! قلت: هل يوجد للفلسطينيين جيشاً، فلماذا
لا يعملونها مع إسرائيل؟ وهل جاء اليوم الذى فيه يخرب الفلسطينيون وطن
عبد الناصر؟! هذا التصريح ليس سهلاً؟! كان كلاً منا يغنى على ليله؟!
تصفيق ونسمع الرئيس: (الاخوة والابناء ضباط وجنود الشرطه، السيدات
والسادة، خضنا معركتنا مع الإرهاب والتطرف، منذ سبعينيات القرن
الماضى وأنتصرنا عليه. وحدنا - وقبل أن يتحول إلى ظاهرة عالمية.. لم
يعد أحد بمنأى عن تهديداتها حذرنا - آنذاك- فلم يستمع أحد، بل منحت دول

صديقة حق اللجوء لارهابيين لظخوا أيديهم بدماء المصريين) سألت ساميه : هو حيارب.؟! (إن العمليه الإرهابيه بالاسكندرية تمثل محاولة فاشلة لعودة الارهاب بشروره, لمصر بمدخل جديد يحاول فيه الوقيعه بين الأقباط والمسلمين, يسعى لشق صفهم, والنيل من تماسكهم, كأبناء وطن واحد, نهج جديد وغريب علينا, يحمل بصمات أصابع خارجيه أقول أن الطائفه ظاهره ممقوته يدفعها الجهل والتعصب, ويغذيها غياب الخطاب الدينى المستنير, لقد أرسى الدستور مبدأ المواطنة كأساس وحيد لمساواة جميع المصريين فى الحق والواجبات, ولذا اقول للقله من, أبنائنا الاستقواء بالاجنبى مرفوض وتأباه كرامة مصر, أن زمن الحماية الاجنبية والوصاي قد ذهب إلى غير رجعة, أقول لها ننا لا نقبل ضغوطا أو تدخلات فى الشأن المصرى) اقول: تحييد مين, أنه يخاطب الفاتيكان, بعد أن طلب حماية أوربية لأقباط مصر. قالت: لا.. نسيب من يولع, يولع فى الكنائس؟! (لقد حذرت مرارا من أزمات الوضع الافيمى والدولى الراهن على أمن مصر, وامن شعبها, وازكر بأن دولة كبرى شنت حروبا إستباقيه خارج حدودها فى افغانستان والعراق, أراقت ولا تزال الكثير من الدماء, أزهدت الأرواح, حمايه لامنها وسلامة شعبها) ولم نستطع إستكمال الأستماع كان شيطان البورصة يسمع ويرى- فالإقبال على الشراء, شغلنا, والمضاربة بين المستثمرين اشتعلت, وبدأ الأمر يحكمه بعد ظهور الرئيس بصحة جيدة وقوة, منطوق كازينو هات القمار؟ وزاد السعر السوقى للأسهم فعند قيد الاسهم فى البورصة, يتم التعامل دون أن تكون الشركة المصدره لها أى تدخل, اصحاب الاسهم يخوضون معركتهم بأنفسهم حتى الدولة, لا تملك الأ

الفرجة؟ وتتحدد الاسعار حسب سخونة اللعبة, وليس بحثاً عن السعر الحقيقي للأسهم؟! ولذا, فهناك نظريات مغيبه في الاقتصاد لاتعتقد في وجود علاقة بين البورصة والاقتصاد؟ فالاقتصاد ينمو بإيجاد مصادر جديدة:مصانع مشروعات اكتشافات بترولية,أما البورصة فهي تعمل في الاقتصاد القائم تقسمة أسهم وتوسع في دائرة من يملك وتعيد تقيمة بالبيع والشراء, والزيادة المحققة في السعر والخسارة ايضا لاتمس الاقتصاد وإنما تعنى اصحاب الاسهم.

(سيتى جروب, أكبر بنوك العالم في ٢٠٠٤ مارس عملية مضاربة,فباع كمية كبيرة من السندات الاوربية مرة واحدة, عرضت السوق للأنهيار..وبفضل تكنولوجيا البورصة السريعة باع منها ما قيمته ١١ بليون يورو في عدة دقائق ثم عاد وأشترها مرة أخرى بسعر أقل محققاً ربحاً بلغ ١٥ مليون يورو في أسبوع. وسنجد شيئاً من هذا في كل البورصات بمايناسب حجم كل بورصة)

أنتهت الجلسة إلى ما أحببنا,جاء الدببه أقصد المشترون للأسهم وراجت البورصة,فاقترحت سامية أن نحتفل بالفرج الذي داهم البورصة بعد ان كادت تتصحر,أشترت صحيفة لومند الفرنسية من مكتبة مدبولى اثناء سيرنا اتجهنا معا "الجروبي طلعت حرب" ابأطنها يدها تحت أبطى فهي امرأة تضعك بين خيارين أن تحرسها كبستانى شرقى الطباع, او أن تكون

سارق ورد،وردة توقظ فيك الخير والشر معا.. معها شهوة الاختلاس
تكون متنكرة فى زى بستانى.

(٥)

اذهب للمكتب مباشرة وهو شقه فاخرة مطلة على ميدان التحرير من
نهاية شارع قصر النيل وفى طريقى له كانت ثمة مظاهرة منتظمة تعوق
المرور وصل لى أن سببها شاعر:(حكم عليه بالسجن ٣ سنوات بسبب تهمة
تتعلق بإهانة الرئيس مبارك، وبسبب ضغوط من "جمعيات حقوق
الإنسان" تمت تسوية قضائية جعلت الحكم الغرامة ١٠٠ ألف جنية ولعدم
تمكنه من تدبير الغرامة استمر حبسه؟! ومع إلقاء القبض على ٣مدونين
تابعين للإخوان المسلمين، اشتعلت المظاهرة.تبين لى أن ساميه صليب قد
سبقت لحجرة المكتب التى تجمع ثلاثتنا : أنا وهى والاستاذ ابراهيم كانت
منكبة على (اللاب توب) ولكنها أنتبهت لحضورى الصاخب.فأنا لا أعرف
الجلوس للمكتب قبل استدعاء القهوة،وبرى بعض الاقلام الرصاص
فلازلت لا أكتب المذكرات القانونية الأ بعد عمل بروفه ورقية بالقلم
الرصاص،أظهرت تبرم (معتاد عليه) مع دخان سيجارتى الأولى
والمبرد"التكيف" يعمل اشارت بيدها وبنظرة حادة أن أخرج للكريدور؟!
أعرف كتالوجها :

فحدثتها عن جمال شعرها "كانت قد شكلته مشات" ..قلت لها: أن تايورها
القصير الجديد "البنك" يتحرش بي بقسوة؟! وعليها أن تراعى بأن مكتبها
يواجه مكتبي؟ فشدت جيب التيور القصير بأنامل رقيقة كلها حياء, غازلئها
بعد استسلامها لدخان سيجارتي بأنّ عينيها بلون بؤور الجنة, استفسرت؟
كانت عيناها عسليّة وبالجنّة بحور من عسل.. قهقهت. ولكنها غيرت
الموقف برمته, وبدأت تتحدث بجدية - فهل ستتهرب دوما أمام آى معنى
دينى؟! تنبعت لها تقول: قضية جديدة من دار النشر، رواية الاستاذ جبران
بها نقل بالمسطرة من كتاب لدكتوراه بجامعة القاهرة قلت لها: وكيف
عرفت؟ اكلت: الاستاذ نفسه اشار لذلك فى الهوامش؟ قلت لها: المرأة لا
تتحمل صدق رجل؟! أين الأستاذ ابراهيم لم يحضر من يومين؟! قالت:
بيقول البواب ومراته بلدياته وعندهم مصيبة..ضحكت وهمست: جلسة
التحقيق اليوم، وسيكون الاستاذ جبران و خليل الغمرى هناك.. استفسرت
ولماذا خليل الغمرى صاحب دار النشر؟! قامت من جلستها واعطتني
نسخة من الرواية وقد أشارت على صفحتين بالقلم الفسفورى
الأصفر، عرفت انها موضوع الشكوى.. قالت:الدكتورة فتحت النار على
الجميع.. وطلبه مليون جنيه تعويض فحدث رعاش الركب..كانت اعدت
على (اللاب توب) ملخص بالمواد القانونية وضعتة فى ملف كتبت عليه
"مصنفات فنية"

موضوع الرواية كان عن باحث يشغله سؤال هل الغزو العسكرى يحمل معه الحضارة للبلاد التى تم غزوها ام يحمل الدمار؟! باعتبار أن الدولة الغازية بالطبع أكثر تقدم والدولة التى يقع عليها الغزو هى الاضعف.. وبالطبع يعود فى روايته لعدة مراجع وبحوث ويحضر مؤتمرات و لسوء الحظ، وقع على كتاب د"جيهان" فأنتل منه صفحتين.

جلسنا بالمحكمة الاقتصادية القريبة من كارفور وحضر عن الست "جيهان - الشاكية - محامى مشهور تخصص فى قضايا النشر(عرفناه فى وقت الدراسة بالحقوق بعد أن ترفع فى قضية (مصطفى امين ونجاة الصغيرة) فى التسعينات،فمصطفى أمين كتب مقال بعنوان (من قتل كامل الشناوى؟!) وطلب من سيد عبد الفتاح أن يرسم صورة للشاعر والمقابر مع الجزء الأكبر من وجهه المطربه نجاة الصغيره ليرفقه بمقاله وتم النشر بأخبار اليوم.وقاضت نجاه الصغيره الكاتب والرسام ورئيس التحرير: ابراهيم سعده وقالت فى دعواها : لقد سبنى،وقذفنى وأتهمنى بما ليس فى،وكتب ورسم صورتى لقد فضحتى؟!!. وجاء الاستاذ وترافع:أنه لا يمكن معرفه الشخص بالوصف باليقين وانما بالحدس والتخمين،طالما أنه لم يصرح بالأسم أما الرسم فيمكن أن يتشابه،فالرسم ليس فى حجية الصورة الفوتوغرافية،وعلى الرغم من عدم تصريح موكلى بأسم المدعيه فقد أتت لتقول أنها أنا؟!..ثم ماحكم المحكمه إذا كانت كل الوقائع صحيحه وتعرفها كل مصر..كيف تكون الكلمة قذفا وسبا إذا كانت كل الوقائع

صحيحه؟! لا توجد كلمه عيب ولكن يوجد فعل عيب، فإذا وصفت الكلمة الفعل بحقيقته فالعيب على الفاعل لا الكاتب العيب فى الوقائع وليس المقال.. وقبل الحكم سحبت نجاه الصغيره القضية)

حاولت أن اوقف رعشة الركب فى الكاتب والناشر، بأن خاطبته: يا استاذ (مادة ٤٧ - مكرر-من (ق) مصنفات فنية: يعاقب على مخالفة المادة ٧ مكرراً بالحبس مدة لا تتجاوز ستة اشهر وبغرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه، او بإحدى هاتين العقوبتين) فكيف تطلب الدكتوراة مليون جنيه تعويض؟! ده حتى مع التسليم بحقها فيما تدعى؟!.. كان لهذه المبادرة فعل السلامة على الكاتب والناشر.. وفى مكتب القاضى بدأ التحقيق بأعداد الدعوى للمحكمة.. كررت ماقلته داخل الحجره، نبهنى المحقق إلى عدم الحديث إلا عند السؤال ابديت تأسفى بحركة الجسد وقلت: أسف ياريس.. وتأكدت بحدسى من توازنه، وحياده ، وعدم تأثره الاشعورى بالمحامى الشهير..

على العموم قال محامى المدعية فينا ماقال مالك فى الخمر، بأن: سرقنا ثلاث صفحات من كتاب، بلغ الجهد فيه انه يمثل رسالة علمية حيث تعرض كتابها للحملة الفرنسية على مصر، حصلت بمقتضاه السيدة على الدكتوراه، وهو ليس مجرد نص عربى كما ظهر، بل سبق ذلك ترجمه من الفرنسية للعربية حيث حصلت كاتبته على الدكتوراه من جامعة ليون، والغريب ان الكاتب استخدم فى روايته نصوص من الكتاب ،على

عكس ما ذهب له صاحبه الكتاب فى نصها ،فلقد جاء كاتب الرواية بشخص "من بنات أفكاره" فى روايته ليقول ما قالت موكلتى بأعتبارة مؤيد للحملة الفرنسية، وأن تاريخ مصر المعاصر يبدأ بهذه الحملة، لقد سرقوا و حوروا فيما يمس موكلتى الذى كان كتابها يثبت العكس تماماً، وبذلك حللوا لأنفسهم ما حرمه القانون مخالفين عن اصرار وتعمد (مادة من (ق) مصنفات فنية - للمؤلف وحده إدخال ما يرى من التعديل او التحوير على مصنفه. ولا يجوز لغيره أن يباشر شيئاً من ذلك او أن يباشر صورة أخرى من الصور المنصوص عليها في المادة الثالثة إلا بإذن كتابي منه)..

جاء دورى فرددت بأن (ق) مصنفات فنية ورد فيه م ١٣ - لا يجوز للمؤلف بعد نشر المصنف حظر التحليلات والاقتباسات القصيرة إذا قصد بها النقد او المناقشة او الإخبار ما دامت تشير الى المصنف واسم المؤلف إذا كان معروفاً. ولم نزيد عن ذلك، نقلنا عن الكتاب وذكرنا ذلك بالهوامش، وكان هدينا لذلك مادة ١٧- فقرة (أ) من نفس القانون الذى تذكر في الكتب الدراسية وفي كتب الأدب والتاريخ والعلوم والفنون يباح: نقل مقتطفات قصيرة من المصنفات التي سبق نشرها. أنهيت كلامى بعبارة: " لقد رددنا على تهمتنا بالقانون ومحصنا كل لبس ونطالب بأن يكون قراركم العادل بعدم قبول الدعوى" وحتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود قد تسمح لكاتب الرواية بالحديث وهو من سيقع عليه فى النهاية قراركم" بدى القاضى المعد للدعوى متردداً فى القبول، وبخاصة بعد أن حاصره محامى

المدعية، بأن حضور المحامى يغنى عن المتهم فى الجرح، وعلى المحامى أن يسمع وجه نظرموكله ويصوغها فى دفاعه. فلب الدعوى هل حصل على أذن كتابى من موكلتى بالنقل من مصنفها "كتابها" أم لا؟! قاطعته بأن للدكتورة فوزيه عبد الستار تخريج بتفسير(الأذن) فى حالتنا بواجب الإشارة فى الهوامش أوالمتن للكتاب الاصل وكتابه.. قاطعنى بحدة هذا إجتهاد فقهاء القانون، ولكن النص على الإذن الكتابى. ولأن عيون قاضى اعداد الدعوى لم تحسم الموضوع تنازلت عن طلبى.

اهرب من الجحيم، بالتليفون واكرررقم اعتاد صاحبة أن صوت الهاتف صوت رزق. أو كما يعلل: التليفون (سبوبة) يتوقعها المحامى؟!
يرد ابراهيم: تصور "وداد قرنى" مرات البواب جمعت بين ثلاثة أزواج؟
أجيبه عبر الأثير : اوعى تكون واحد منهم يااستاذ..

يقول : بلاش روايات. أنا وشى كان ذى السمسة وبنت الاية تقول للضابط هم بيسبونى ويطفشوا وعشان العيال، قلت ضل راجل؟! الغى موعد اليوم، ولن أحضر للمكتب غداً فلا بد من البحث عن زوجها (الأول) أنه الحل بأعتبارة (الزوج الشرعى) أمام القانون؟! فالقانون يعلق تحريك الدعوى الجنائية فى (الزنا) على الزوج، وحتى بعد السير فى الدعوى له حق التنازل، فتنقضى الدعوى؟! ده أنا بفكر أخبيها عندك يومين اصل فى (امر بالقبض والأحضار)، لغايه ماأجيب قرار جوزها الاول، وهى تنصف لك شفتك المتنبيله بطين.. وكله بثوابه..

التقط الطعم الذى قادنى للتفكير بحماقة نحو حملة نظافة لاتبق ولا تذر للأوراق والصحف وكثير من الكتب فى صباح اليوم الشتائى الذى لايفلح مع سقيعه ومطره ترك البيت فأستدعيت بهمة نفسى نحو عملية تنظيف لترسيئة حجرة النوم (البلكونة) التى حولتها لمكتبة وقد غاصت فى بحر من الصحف وجدت لابد من التخلص منه،حتى أتمكن من فتح الشيش الذى يفصلها عن حجرة النوم وحتى أعود للكتب التى غاصت فى قاع الجرائد واختفت. قد يكون فى اقتراح الأستاذ ابراهيم الحل؟!!

كان الضعف الإنسانى يملأ الجرائد فى صفحة الحوادث:؛(طالبة مسيحية تتزوج عرفيا من مسلم، تحررأمرها المحضر رقم ١١٤٦٧ بقسم الساحل تتهم فيه الشاب بالتغريير بأبنتها وتحريضها على الهروب!تحضر الابنة للقسم ومعها زوجها وتقر بأنها تزوجته عرفيا وأمرها تعلم وتحرر المحضر ٥٢ أحوال ضد أمرها لعدم التعرض لها أو زوجها؟!.. داخل حمامات أحد مساجد حى (السيدة زينب) تم ضبط شاب مع فتاة شبه عرايا ويمارسان الجنس،وكانا مخمورين وحرر المحضر ١٣٦٤٧ وحبستهما النيابة ٤ أيام على ذمة الجنحة - (امام مسجد الصباح) يتقدم بالبلاغ رقم ٣٣٠ ادارى حلوان ضد زميله يتهمه بارتكاب افعال مخلة بالأداب مع ممرضة تعمل بالعيادة الطبية التابعة للمسجد؟)

دق الجرس.. فتحت، وجدتها قالت : وداد قرنى ياباشا.. بعتنى الأبوكاتو ابراهيم.

كانت طويله، فى جلباب اسود مجسم على جسد عرسى لدن، بصدر مفتوح ينبىء عن تفاحتين ناضجتين، تضع على شعرها طرحة بلون الجلباب، بوجه ممصوص يتبين فيه ضب بالاسنان، لمن يطيل النظر، وقد قدرت أنها فى العقد الثالث من العمر وفى يدها شنطة قديمة وضعت فيها اشيائها. امسكت بالدفة من اللحظة الأولى قالت: فرجنى الشقة، عشان أعرف منين نبدأ (مشوار النظافة).. انصاع واتفقد معها المكان.

واشرح: (أنا اعيش فيما يشبه "الاستوديو" بتعبير الغرب، وهو كناية عن حجرة وحمام صغير، وما أن تفتح باب شقتى حتى تجد مطبخ صغير بالطريقة الأمريكانى، دسست فيه بعقرية حادة ثلاجة ايدىال، ومطبخية صحون، واغلقت (بالالوميتال) تحت الحوض الصغير موفراً مكانا لخزين الشهر من الزيت والسكر. وخلافه، تم التحويط عليها برخامة إرتفعت على قوائم من الطوب، غطيت بالسيراميك فبدى اكثر مواضع البيت ثراءً - اطلقت ضحكه وكأنها تخطرنى بتواضع الثراء واستمر (يوجد فاصل رخامى بين المطبخ والانتريه (الفورفرجيه) بدى مميز، بخاصة بعد جرائتى الأخيرة بشراء كرسيان (بار) مرتفع لزوم مايلزم للرخامة المرتفعة الفاصلة التى كلفتنى الكثير!!)

قاطعتنى مبتسمه: دول بيعملوها جرائت ملون دلوقت ياسى الاستاذ.

دخلنا الحمام، فتصرفت بعفوية بأن اخذت الملابس المتسخة من مكنها وبدأت تضعها فى الغسالة الفول اوتوماتيك، وهى تصنفها لبيضاء وملونة، مرت بيدها بيسر على كلتائى "بوكسرز" فوجلت، أزادت الوضع تعقيدا، حين لاحظت لمعة عيونى فضحكت قائلة: أوعى تخجل منى. ده انت أخويا؟!... تدخلت دون كلام لأشغل الغسالة، فأسرعت تسبقنى لتشغيلها عنك عرفاها زنوسى ذى غسالة الاستاذ ابراهيم.

تركته. وذهبت لحجرة النوم اقلب الجرائد، فوجئت بجوار القاضى "هشام البسطويسى" فى جريدة (المصرى اليوم) وهو يقول: التنظيم السرى لا يزال موجوداً بالقضاء، والدولة تمارس عملية إفساد للقضاء تركت مصر لشعورى بتقييد حركتى وكلمتى، وضعوا لى (جهاز تنصت) ببيتى؟! وارسلوا لى سيدة معروفة (حالياً) لتستدرجنى لخارج (نادى القضاة) وقت اعتصامنا وبعدها كانوا سيخطفونى ويصورونى عارياً بين احضانها؟ ولذا تركت مصر. فقد قيدوا على حتى فى لقمة عيشى فمنعونى من التدريس فى الدراسات القضائية وقالوا لى مش عايز إستقلال القضاء؟! يقول : (هناك ٢٠% من القضاة تم إفسادهم وصاروا موالين لسلطة الدولة ويتم ذلك للأسف عن طريق وزير العدل! الذى سمح لة القانون بالنقل والندب والتأديب، فالتنظيم الطليعى القديم بالقضاء لا يزال موجودا حتى الآن؟ وقد نشأ فى الماضى بفكرة وهاجة عاى اساس القضاء يعيش فى برج عاجى، ولا يعرف توجهات الدولة الاقتصادية والاجتماعية ولذا يجب

الامام السياسى حتى تصدر أحكامه متوافقة مع سياسة الدولة، وعلى ذلك تم تجنيد بعض القضاة، على الرغم من أن طبيعة القضاء البعد (عن السياسة) ويضيف: بالإضافة للتفويض الممنوح لرؤساء المحاكم، من الجمعيات العمومية للقضاة، وعن طريق هذا التفويض (الباطل قانوناً) يتم اختيار قاض معين لنظر قضية معينة، عندما يأمر الوزير؟! فالقضاة يستخدمون كورقة التوت لتغطية تزوير الانتخابات؟! (أقف مندهشاً امام الضعف الإنساني أيقول ذلك ويهرب من معركته ويقبل النذب للعمل بالكويت بقرار تفضل به عليه وزير العدل؟..

ولكن من هذه (المزة) التى أرسلوها للقاضى لتنام معه عارية الوم نفسى وأضرب اخماس فى اسداس على قبولى عرض ابراهيم المهيب ،جأت خلفى بعد قليل تحمل صينية عليها فنجان قهوه وكوب ماء مثلج، وهى تقول: قهوة مضبوطة اندهش، تارة لجرائتها وتارة لشطارتها، كيف عرفت اماكن الاشياء وكيف تتحرك فى الشقه وكأنها تعرفها من وقت طويل..جلست مربعة على سجادة الغرفة وشدت للحديث خيوط

قالت: طول الحزن يعلم البكى..أنا بأشتغل فى البيوت يطلع من عشر سنين، طبخت للبيه ،ودلكت الهانم ،ودللت العيال ،والله ده أنا رضعت ببي مدام عنيات شفتك ساعة زمن وتبقى فله.. مش هى ٩٠ متر برضو؟ اكيد حتغيرها لما تتجوز!؟

حاولنا معا فتح الشيش، بصعوبة إستطاعت الإنزلاق بجانبها من الجزء الذى فتح فى الشيش الفاصل بين حجرة النوم والبلكونه ودلفت لداخل الترسيمة ونجحت فى فتح الشيش من الداخل وجدت، رواية "ذات" لصنع الله ابراهيم وقد طفى نصفها فوق بحر الصحف الفوضى كان الروائى قد دفاً روايته بكمية من الجرائد؟! أدخلها بطريقة ما داخل النص "المتن"- يبدو انه كان يعانى من نفس مشكلتى حملة نظافة تحوات لروايه؟- وهاهى حملتى تحوات لحملة تفتيش بوليسية بالبحث بين اوراق الصحف الصفراء!؟

فقد عن لى معنى ورد بكتاب: (لأحمد بهاء الدين) عن معنى [شرعية السلطة] تصفحته بعد أن برز لى الكتاب من كومة صحف صفراء اللون، فعل بها ثانى اكسيد الكربون الافاعيل. واكل غلافها وخلع اوراقها من التغليف- وكان الترسيمة تحمى مافيهما وتقول لى لاشيىء قابل للإخلاء-

فيقسم الكاتب الشرعية لنصفين: (القانونية) أو الجانب الشكلى للحكم ويشمل (الانتخابات، والتصويت، والقوانين،..و(المشروعية) :وهى اقتناع الشعب بأحقية السلطة ودارتها ويعتبره جوهر الشرعية ومغزاها، ولا تغنى عنها كل أشكال السطوة، والرهبنة، والنفوذ. حتى ولو أحاطت نفسها بعشرات الدساتير والقوانين ويقول أنه وصل لذلك من "دافيد ايترن" فى معنى قوله: (قد يقبل المواطن بسلطة الحكم لالف سبب ولكن كمال الشرعية لهذا الحكم هى أن يجد المحكوم أن من المقبول عنده، والمناسب له أن يطيع متطلبات النظام السياسى القائم، إذ يجد أنها تتسق مع قيمه ومبادئه،

وأخلاقياته وأمانيه ليس لمنفعة شخصية مباشرة له ولكن للمصلحة العامة
على طول المدى)..

يقع فى يدى مشهد من مسرحية ممزقة (لتوفيق الحكيم) لم اصل
لأسمها.. فى نفس المعنى (حيث يهرب ساحر من سجنه، ويضع مسحوق
للجنون فى نهر يشرب منه شعب الملك الحكيم الذى سجنه، فيتحول شعب
الملك إلى مجانين، وهنا يجد الملك الحكيم، أنه من الحكمة أن يشرب من
نهر الجنون ليحكم المجانين؟)

بالجرائد ٢٠٠٤ (قنبلة (جيهان السادات؟!): اوافق على الإفراج عن
(عبود الزمر) وكل قتلة السادات!! فالقانون وليس الثأر يحكم الجميع
،وطالما أن المتهم قضى مدة العقوبة، فيجب الافراج الفورى عنه؟!!

بجريدة عربية- عن خطاب- القذافى فى القمة العربية ال ٢٠ بدمشق :
(حماس وفتح خطين متوازيين لا يلتقيان. لأنهما أيديولوجياً مختلفان
وما حصلنا عليه هو فلسطين قبل ٦٧: الضفة وغزة، وليس فلسطين قبل
٤٨ وقد حصلنا عليهما وفيهما اليهود وبشروط اليهود ايضاً؟ فأين إقليم
الدولة وأين شعبها، و٣ مليون فلسطينى خارجها، ولا يملكون حق
العودة، ولا أحد يأخذ رأيهم فى شىء؟ وإسرائيل (ارض ٤٨) عندها مليون
فلسطينى بهوية إسرائيلية ولا أعتقد أننا نحن العرب نخسر، إذا قامت دولة
واحدة بينهما؟! غير ذلك فلنتخذ الآن قرار الحرب؟! ولكن العائلات العربية
الحاكمة فى الخليج تقول: إيران! يقولون ذلك والخليج ٨٠% من سكانه

إيرانيون؟! هل أنتم أصدقاء أمريكا - بلاش نقول أنتم؟! كلنا أصدقاء أمريكا، اتستبعدون أن توافق أمريكا على شنقنا فى يوم ما؟!)

فى مانشيت جريدة ٢٠٠٨: (شعب مصر المتدين يشرب بيرة ب١٥ مليار جنيه سنويا؟! (أبو العلا ماضىي) :حزب الوسط نتاج تمرد داخل الإخوان المسلمين ولكننا فى الأصل من طليعة الجماعات الإسلامية (وهى غير الجماعات الإسلامية التى تحولت لتنظيم مسلح عام ١٩٨٠) وقد انضمنا للإخوان على يد الدكتور عبد المنعم ابو الفتوح عام ١٩٧٩م، بحثاً عن البديل السلمى للعمل والمرشد (مهدى عاكف) يتهم (أبو العلا ماضىي) بالكذب فى حديثه عن الإخوان) كنت اعتقد أن أبو العلا ماضى من اعضاء كفاية المهميين؟!

بدون مقدمات وجدتها على السرير، وقد خلعت جلبابها وطرحتها فانسدل شعرها الاسود الطويل وظهر وركيها وقد خرجا من خلال قميص نوم ازرق فى غنج

قالت: انا برضوا قلت انك مش جايبنى للتنظيف. ده انت حتى معنكش مكنسه ولا فنريك؟!)

انزعجت ونظرت لها شذرا وقد ركبنى ١٠٠ عفرىب، خافت وقامت مذعوره بحالها ، امرأه من ديوان شعر عجرى؟ صلصال ساخن تبحث من يدغدغ سخونتها بمكعبات ثلج الرغبة ويشكلها بالشهوة.

قالت: طيب انظف المطبخ والفسحه والحمام

قلت: البسى هدومك واخرجى برة.

(٦)

جاء الاستاذ "داود مهران" صاحب مكتب المحاماه وعنفنى وهو يدس فى
يدى إعلان المحكمة للحضور فى قضية"رواية الاستاذ جبران"..

يقول: لو كنت جريت بعينك على الورقتين فى الرواية لوجدت ان د.جيهان
رجعت فيها ل ٣ مراجع، لوفكرتم ، ورجعتم للأصل كتاب د.جيهان
لوجدتم أنها كتبتة بالطريقة الفرنسية وفى كل فصل مالا يقل عن ٦، ٥
مراجع.. المحامه ليست رص لمواد القانون التى يعلمها القاضى
بالضرورة، هى فن المنطق ومخاطبة العقول..ومبارزة الخصم على اقناع
القاضى.. ساميه كان معاها خطوط القضية وسلمتها نسخة من الرواية
لماذا ذهبت أنت؟!!

يتصل بالتليفون:استاذ خليل..ايه اخبار النشر..مبروك يا سيدى أخرجنا
الدار من القضية..التفاصيل؟ القضية ما شيه بالنسبه للاستاذ جبران
وحده؟! تحب نستمر؟ لا..معاك حق دورنا انتهى..عايز (أحمد مراد) تحلى
له بقه..ابعتهواك، وربنا مايجر مناش.

ينظر لى شذرا ويندفع فى غضب ككلشنكوف يفرغ رصاصه : ماينفعنيش
الشغل ده ياسى مراد..سمعة المكتب تتسرب وتضيع قضية وراء اخرى،
اقول: يا استاذ القضية لم تبدأ بعد؟ يقوا: القضية بدأت بجلسة
التحضير،وكان يمكن كسبها والانتهاء برفض الدعوى، شغل الموظفين
ماينفعش فى المحاماه،مخصوم منك يومين..وعدى فى نهاية اليوم على
دار"كتابات جديدة"..خليل الغمرى عايزك...

تبادلت وساميه طعن الكلمات، فللعشم سيقاً يشه سيف الياباني "الساموراي" قانونه أقتسام الضربة القاتلة بين القاتل والقَتيل أقتسما بقسوة ضربة السيف ونزفنا أعطتني ظهرها فأنصرفت! واغلق الخط بيننا لمدته.

لم يوف خليل الغمري بوعدته "بتحليه بقى"، وانما عرض على أن اكون المنظم لحفلات التوقيع للأصدارات الجديدة لأنه يراها تتم (جهجهون).. عند انصرافي تقدمت منى فى خجل كاتبة شابة جميلة، واهدتني روايتها. وسحبت حديثاً عن عملي بالمحاماه، وعندما قلت لها أى خدمة؟ قدمت قرار اتهام من النيابة العسكرية لأمين شرطة، وقالت انه اخي! ضحكت عند مطالعته، فقدمت النيابة أخيها، بتهمة التعرض لأنثى على وجه يخدش الحياء "قولاً" بنص م ٣٠٦ مكرراً من قانون العقوبات بأنه حال وجوده بخدمته "مباحث" سياحة بفندق شبرد تعرض لسائحه تركيه تدعى (نيسا برزمج) بأن تلفظ بكلمة: [سكسى] لها.. وتحمست بغل للقضية قائلاً لها: انهم بذلك يحاكمون امير الشعراء "احمد شوقى" فهو القائل : نظرة فابتسامه.. فكلام.. فموعد.. فلقاء.. سألتنى: هو أنت الكاتب الكبير..... فعرفتها بأنى محامى دار نشر "كتابات جديدة" وانه تشابه اسماء و..

ظلت مدة لا افهم ولا اتحمس لخضوع المدنيين للقضاء العسكري، ولكن نحن نكره مالا نعرف والحقيقه أن المحاكم العسكرية لاتدرس فى كليات الحقوق، ولا فى الدراسات العليا ولكن يخضع الأمر لإجتهد المحامى تارة

وأحيانا عند الدراسة بالخارج، ولذا فمعظم المحامين عندنا في هذا التخصص من ضباط الجيش السابق ومحامين الأخوان"*) الذين كانوا زبائن دائمين لهذا القضاء حتى وقفت بالعلم على معايير ذلك ووجدتها معقولة.

أولاً: معيار وظيفي: المدنيون الملحقون بالعسكريين: اهتم المشرع بطبيعة وظيفة أو عمل بعض الأشخاص ومدى اتصالها بوظيفة القوات المسلحة، ولذلك فقد أخضع لقانون الأحكام العسكرية طائفة من المدنيين بحكم وظيفتهم أو أعمالهم يتصلون اتصالاً مباشراً بالقوات المسلحة، وهؤلاء هم المدنيون الذي يعملون في وزارة الحربية أو في خدمة القوات المسلحة على أي وجه كان. وخضوع هؤلاء الأفراد لقانون الأحكام العسكرية لا يكون إلا أثناء خدمة الميدان وذلك للصلة الوثيقة التي تربط أعمال هؤلاء الأفراد بخدمة القوات المسلحة ويلاحظ أنه لا يشترط أن يكون الشخص موظفاً عمومياً، بل يكفي أن يعتبر في حكم المكلفين بخدمة عامة. وقد

جمعية الإخوان المسلمين، المعروفة أكثر باسم "الإخوان المسلمون"، هي تنظيم إسلامي تأسس في مصر على يد حسن البنا في العام ١٩٢٨ بسبب حاجة كانت متصورة إلى نهضة إسلامية. طوال عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، بسبب إلغاء "اتاتورك" للخلافة في تركيا والدعوى لمجتمع غربي "علماني".. تطورت الفكرة إلى حركة تضم أبناء الطبقتين الدنيا والمتوسطة وتوجهت بالإسلام بوصفه أساساً للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي. بفره جوهرية بأن الإسلام دين ودولة، شريعة وعقيدة لعب الإخوان المسلمون دوراً مسانداً في ثورة العلم ١٩٥٢، ولكن العلاقات التي كانت ودية في البداية بين حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين توترت بسرعة. وبعد محاولة اغتيال الجهاز السري جمال عبد الناصر في العام ١٩٥٤، تم حل التنظيم رسمياً، وإحراق مقره، وألقي القبض على الآلاف من أعضائه، عندما بدأ أتور السادات فتح النظام السياسي في العام ١٩٧١، استغل الإخوان الفرصة لإعادة تنظيم صفوفهم. وخلال هذه الفترة، بدأت الحكومة إطلاق سراح السجناء من أعضاء التنظيم تدريجياً وعلى الرغم من أن جماعة الإخوان ظلت غير قانونية، فقد سمح لها السادات باستئناف إصدار صحيفة "الدعوة" في العام ١٩٧٦. في هذا الوقت أصبحت الجماعات الطلابية الإسلامية أكثر انتشاراً في الجامعات ونبتت جماعة الإخوان العف رسمياً ونأت بنفسها عن الجماعات الإسلامية الأكثر تشدداً مثل الجماعة الإسلامية. بدأت جماعة الإخوان خوض الانتخابات البرلمانية في العام ١٩٧٩ حيث بدأ أعضاؤها باكتساب وعي سياسي زائد من خلال تفاعلهم مع النقابات المهنية والطلابية. وقد اعتمدت الجماعة عموماً إستراتيجية سياسية براغماتية تقلص من المواجهة مع النظام. في الانتخابات، تنقص الجماعة مرشحيها إلى عدد متواضع وتحجم عن دعم مبادرات المعارضة الجريئة التي قد يرى فيها النظام تهديداً لشرعيته. في الانتخابات البرلمانية للعام ٢٠٠٥، والتي سمح فيها لقوى المعارضة بتنظيم حملاتها الانتخابية بحرية نسبية، فازت جماعة الإخوان بنسبة لم يسبق لها مثيل بلغت ٢٠ في المئة من المقاعد في مجلس الشعب. في هذا الوقت، اختلف قادة الإخوان المحافظون والإصلاحيون حول ما إذا يتعين على الجماعة أن تحاول تشكيل حزب سياسي حقيقي، والمدى الذي ينبغي أن يصل إليه التنسيق مع أحزاب المعارضة الأخرى، وجوانب البرنامج السياسي للجماعة، بما في ذلك دور رجال الدين في العملية التشريعية، فضلاً عن الحقوق السياسية للمرأة وغير المسلمين. مارست حكومة مبارك ضغوطاً كبيرة على الإخوان من العام ٢٠٠٦ فصاعداً، بما في ذلك اعتقال منات من أعضاء الجماعة، ومحاكمة قياداتها العليا أمام المحاكم العسكرية وشن حملة على القاعدة المالية للجماعة. في ظل نظام حسني مبارك، لم تكن جماعة الإخوان قانونية، ولكنه سمح لها بدعم مرشحين مستقلين في الانتخابات وتطوير قدرة تنظيمية مثيرة للاعجاب. قبل انتخابات العام ٢٠١٠، جمع الإخوان منات الآلاف من التواقيع على عريضة محمد البرادعي للتغيير خلال ما يزيد قليلاً عن شهر واحد فقط. ومارس التنظيم أيضاً تأثيراً كبيراً على النقابات المهنية وعلى شبكة واسعة من المؤسسات الخيرية الإسلامية، كما مارس نفوذاً في الساحة السياسية الرسمية من خلال ممثليه في مجلس الشعب بالنسبة للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٠، كان الإخوان ياملون في خوض الانتخابات بما يزيد عن ١٤٥ مرشحاً لمقاعد مجلس الشعب البالغة ٥٠٨. استبعدت السلطات الانتخابية حوالي ٢٠ في المئة من مرشحي الجماعة، خاضوا الانتخابات جميعاً كمستقلين، ولم يتبق سوى ١٠٤ من مرشحي الإخوان لخوض الانتخابات. في الفترة التي سبقت الانتخابات، واجه أعضاء الحركة قمعاً شديداً من نظام مبارك: تم سجن منات، ومصادرة الموجودات، وإجبار المحال التجارية على الإغلاق. في الجولة الأولى من الانتخابات، لم يفز أي من أعضاء الجماعة في الانتخابات بشكل مباشر، وفاز ٢٧ مرشحاً فقط بما يكفي من الأصوات للمشاركة في الجولة الثانية. بعد اتهامات بال تزوير والتلاعب قام بها الحزب الوطني الحاكم الذي فاز بنسبة ٩٥ في المئة من المقاعد الـ ٢٢١ في الجولة الأولى، أعلنت جماعة الإخوان أنها ستقاضي الجولة الثانية..

اكتفت عبارة النص بأن يكون الشخص يعمل في وزارة الحربية أو في خدمة القوات المسلحة على أي وجه كان. وهذه العبارة الأخيرة تتسع لتشمل جميع من يعمل في خدمة القوات المسلحة على أي صورة كانت، ولذلك فهي تسري على المقاولون والمتعهدون ومن يعمل لديهم في تنفيذ عقود المقاوله والتوريد والأشغال العمومية التي تتعلق بالقوات المسلحة.

ثانياً: معيار عيني: الأفراد المدنيون: أخضع المشرع طائفة من الأفراد "المدنيين" لقانون الأحكام العسكرية وقد اهتم في تحديد تلك الطائفة بنوع الجرائم التي تقع منهم هي:

١- الجرائم التي تقع على معدات ومهمات وأسلحة ودفاتر ووثائق وأسرار القوات المسلحة. ٢- الجرائم التي تقع في المعسكرات والثكنات والمؤسسات والمصانع والسفن والطائرات والمركبات والأماكن والأشياء والمحلات التي يشغلها العسكريون لصالح القوات المسلحة أينما وجدت... وقانون الأحكام العسكرية يطبق على مرتكبي تلك الجرائم أيًا كانت صفتهم وأيًا كانت نوعها أي ولو لم يتضمنها قانون الأحكام العسكرية بنص تجريمي وكانت مجرمة فقط بنصوص قانون العقوبات العام. والشرط الأساسي للخضوع لقانون الأحكام العسكرية أن تكون تلك الأماكن مشغولة لصالح القوات المسلحة. والحكمة من تطبيق أحكام قانون الأحكام العسكرية على تلك الجرائم هي كما ورد بالملذكرة الإيضاحية، مراعاة ظروف تلك الأماكن وما تتطلبه من الحفاظ عليها وعلى سريتها وما تتطلبه المحافظة على الأمن فيها من إجراءات سريعة.

٣- الجرائم المنصوص عليها فى قانون العقوبات العام وهى الجنايات والجنح المضرة بأمن الدولة من جهة الخارج والداخل كجرائم المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامة أراضيها وجرائم السعي لدى دولة أجنبية والتخابر معها أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتها للقيام بأعمال عدائية ضد الجمهورية أو لمعاونتها فى عمليات الحربية أو للإضرار بالعمليات الحربية للجمهورية، كذلك فى الجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخل ومثال ذلك محاولة قلب أو تغيير دستور الدولة أو نظامها الجمهوري أو شكل الحكومة بالقوة والشرط لخضوع تلك الجرائم وخضوع مرتكبيها لقانون الأحكام العسكرية هو صدور قرار جمهوري بإحالتها إلى القضاء العسكري. ٤- كذلك نصت المادة ٢/٦ على أن لرئيس الجمهورية متى أعلنت حالة الطوارئ أن يحيل إلى القضاء العسكري أيًا من الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات.

والغريب أنه لم يعترينى أى فتور أو تعجب حين وقعت فى يدي قضية "محروس العناب" امين الشرطة الذى سيحاكم عسكرياً، مع أن الشرطه لها قانونها الخاص، وهى ليست من القوات المسلحة؟! ولاتعاقب فى أى دوله بقانون الجيوش ولا حتى ايام نابليون فى فرنسا وقد يرجع ذلك لكون هذا الأمر كان موضوع بحثى وقت السفر لإيطاليا فى احد المؤتمرات وقت بحث تطوير الشرطه فى إيطاليا فى ٢٠٠٠م.

سردٌ ثان:

يومياتى المضجرة؟!!

لماذا اعجز عن الإفلات من يومياتي المضجرة؟! رأس مثقف، وقلب فلاح، وأقدام متسكع تَدَكَّرْتُهَا فَشَعَرْتُ بِرَاحَةِ لَأَعْرِفَ مَصْدَرَهَا كَانَ وَجُودُهَا مَعِي يَجْعَلُنِي أَتَحَدِّي غُمُوضَ الْأَمَاكِنِ الْجَدِيدَةِ، أَشْعُرُ فِي قَلَّةِ الْمِصْرِيِّينَ بِعُرْبَةٍ وَتَوَثُّرٍ. لَكِنِّي جَمَعْتَنِي بِهَا إِيطَالِيَا، وَقَدْ مَنَاورَةٌ اخْتَى مَدِيحَةً لِتُرَكِّي مِصْرَ بَعْدَ تَخْرُجِي، لَوْلَا حَنَانِي لِخَبْزِ امِي، قَدَرْتُ نَاعِمَ الْخُطَى فِي نَابُولِي بِإِيطَالِيَا! جَمَعْتُنَا قَلِيلًا، قَاعَاتِ الْمُؤْتَمَرِ وَكَثِيرًا الصُّدْفِ كَانَتْ مِنْ هَرهُورَةٍ (جَنُوبِ الرِّبَاطِ) عَلَى شَاطِئِ "كَازِينُو السَّاحِرِ" بِالْمَغْرِبِ هَذَا الشَّاطِئِ يَقْصِدُنَهُ النِّسَاءُ مُنْذُ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ، يَأْتِينَ لِیُغَطِّسْنَ أَجْسَادَهُنَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي مَوْجَاتِ سَبْعِ طُلُبَا لِلزَّوْاجِ أَوْ رَغْبَةٍ فِي الْإِنْجَابِ السَّرِيعِ. جَاءَتْ مِنْ هُنَاكَ حَيْثُ الْحَيَاةُ بِلَوْنِ الْبَحْرِ!!

كانت إيطاليا وقتها تقبل الشيء وعكسه في نفس الوقت، الفاتيكان الدينيه والهوس في شوارع روما، الماكرونة والبيتسا، الخوف والحب، ومما قبلته إيطاليا - الشرطة المزدوجة - اقسام بشرطة عسكرية من الجيش يطلق عليها "الدرك" وهو الاسم الشائع "العرما دي الدرك" والدرك العسكري تشبه واجباته واجبات الشرطة، وتخدم أيضا باسم الشرطة العسكرية للقوات المسلحة الإيطالية يقومون بأعمال مقاومة المافيا "الجريمة المنظمة" واخرى شرطه مدنية Polizia دي ستاتو (شرطة ولاية) من واجباتها إنفاذ تسيير الدوريات والتحقيق والقانون، وتقوم بدوريات في (أوتوسترادا) اكسبرس شبكة الطرق السريعة في إيطاليا (يلحق بها الجميع من كافة الدراسات في كليات الجامعة علم الاجتماع والقانون والدراسات

الإنسانية يلحقون في دراسته إعداد لمدة سنة) وبسرعه احب الإيطاليين الشرط العسكرية اكثر وذهبوا اليها فقد كان يجوز لها النظر في جرائم السرقة التي قيمتها \$٩٠٠ فاكثر وبالغ اهل إيطاليا، في قيمة المسروقات لتنظرها الشرطة العسكرية. وفي سنة ٢٠٠٠ انشغلت إيطاليا بأمريين: تطوير شرطتها المزدوجه والتي يحكم نصفها قانون الجيوش، ويحكم النصف الثاني القانون المدني العام. وجاء المؤتمر لهذا الغرض؟! والحج للفاتيكان فعلى راس كل ١٠٠ سنة تكون للكنيسة هناك احتفال موسع يسمونه بالحج ابتهاج للرب وفرحه بقرن جديد، ويستمر طوال شهر يناير، يخرج فيه البابا يومياً في ساعة محددة قبل الغروب يعظ ويبتهل ويلقى بماء الكنيسة المقدس على الناس.

ومن الأمر الأول أدخلني زوج أختي "شوكت" روما لأتحدث عن تجربة الشرطه المصرية "التي لها الطابع الإيطالي، فهي مدنية كلها وتحكم كلها بقانون عسكري هو نفسه قانون الجيش المصري؟! وقوة افرادها فيها عسكريين (قح) من جنود القوات المسلحة المجندين إلزامياً في الجيش" وذهبت لإيطاليا وجلس لي شوكت يترجم البحث ويضبط "مناهج البحث" وكيفيه الاقتباس وكتابة الهوامش، فقد هاجر بأختي لهنالك منذ زمن؟! وكانت توصيتنا أن تكون التجربة المصرية هي الحل للوضع الإيطالي!؟

كانت "درية رماح" من (الشرطة النسائية المغربية) هناك تلهو بعيداً عن أزقة المغرب الضيقة وعيون حاراتها الواسعة المتلصصة؟! فهي تعمل في قطاع السجون بشرطة المغرب فالسجين والسجان يجمعهما السجن؟! ما

كنت أمشي معها في الشارع العام، وهي بجانبني من دون أن تضع يدها حول وسطى.. اصرخ مبتعداً عنها: مجنونة، نحن في الشارع العمومي
:الأتريين الناس؟! تقول: انها نابولى. وليست حارات بلادنا الضيقة. تلتصق بي وتقول: إنهم لا يرون شيئاً. لا أحد ينظر إلينا، تلفت نظر الناس، عندما تبتعد عني!.. وأنا أشهق رغماً عني والتصق بها نبحث عن باب أول عمارة أمنة تصادفنا تجذبني فيها، بداية كنت مضطرب وبمرور الوقت تعودت أن اقبلها وأتحسسها. منذ لقائنا الأول.. كنت أرتدى حسرة أمنيات تزورني دوماً في الخريف وكنت ترتدي لون البحر، شئ ما دفعني إليها.. كم من المرات استدرجتني الانطباعات الأولى الى ما لم أتوقعه أو أتخيله لكنني لا أتعلم وأطيع ما تنبئني به انطباعاتي الأولى.. اجواء نابولى الساحرة تشبه مدينه الإسكندرية التي اعرف ازقتها وحراراتها، تنجح "درية رماح" لجذبي لبنها المحوج بحيوية مغربية سمراء تجيد الفرنسيه، ولا تجد صعوبه فى التحدث بالإيطالية، وتملك تهوراً بلا حدود إكتسبته من قصص الغوانى فى السجون، ركبنا (الترفريك) المعلق وسبحنا على الشاطئ، وفعلت مايفعل الإيطاليات بتعريه صدرها مباشره للشمس، شددت الجزء العلوى من البكىنى وهى تقول لى: (إذا كنت فى روما.. فأفعل مايفعل اهل روما). فهى قد وضعت ورقتها للمؤتمر فى اليوم الأول وذهبت للمتعة مهتبله فرصة سفرلفها لها القدرفى شكل مؤتمر! سحبتنى لفندقها الذى عاش فيه الملك فاروق ايام حياته الأخيرة بنابولى- من أجل (قيلولة) - تتوجنى بها ملكاً جديداً، ولكنى كنت ناصرى الهوى؟! تقول: هل لك فى

دليل الجواز هو الروايات الكثيرة جداً الواردة عن طرق أهل البيت عليهم السلام...

اقول لها: ليس كل حلال يجب أن نقبله لأنفسنا فلو خطب أختي مسلم أفريقي شديد السواد نتن الرائحة قبيح الوجه هل أقبله؟! هذا مع أن ذلك حلال بل مستحب.. تقول في غل: انت لا تنام مع النساء أنت تصحو معهن فقط؟!!

غابت معشوقتي الحلوة وعشت الالاح من اختي على عمل معادلة في القانون من فرنسا واعيش معها هناك فهي الخطوة القادمة في طريق الغربية لها مع الدبلوماسي زوجها شوكت، لم يتم المشروع لتعذر بيع (فيلا شبرا) الذي كان سيمون مشوار فرنسا، ورفض امي وانتهى كل شيء كما بدأ فقد كانت عين أختي مديحة على حقها الشرعي في وراث أبيها (فيلا شبرا). وظل زواج المتعة الذي رفضته يلح على؟!!

بحثي الذي سرقة شوكت؟!!

من الجدير بالذكر أن الجيش والشرطة كانا مندمجين في هيئة واحدة واستمر هذا الوضع حتى تم الفصل عام ١٩٤٤ بالقانون رقم ١٤٠-أ أن الأثر التاريخي لأيام هذا الاندماج (من ١٨٩٣ إلى ١٩٤٤) كان له أثره على قوانين هيئة الشرطة حتى الآن (القانون رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧١) الأمر الذي جعل قانون الأحكام العسكرية أمراً حتمياً في التفكير

الشرطي(١). فالواقع القانوني بالفصل لم يطبق بعناية واستمر حتى ١٩٥٢ فقد بلغ عدد المنقولين من الجيش للبوليس ٢٠٦ ضابط، ومن المعروف أن بريطانيا عقب إغتيال السردار في ١٩٢٤ أرجعت وحدات الجيش المصري من السودان ليتم توظيف كل هؤلاء في جهاز البوليس، بل أن كثير من ضباط السودان تدفقت أعداد منهم لمصرفهم إستعابهم في البوليس ١٩٢٧ ومنذ عام ١٩٣٨ ولأن رؤى تعزيز قوات البوليس بالجنود الذين يؤدون الخدمة العسكرية بالجيش. و إذا كان القضاء العسكري بالقوات المسلحة يمتاز بالتوسع والامتداد فإنه على عكس ذلك في الشرطة وقد نص عليه في مادة واحدة وهي م ٩٩ من قانون هيئة الشرطة رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧١ وتعديلاته فجعلت الضباط يخضعون للقضاء الشرطي حال قيامهم بالأعمال المتعلقة بقيادة قوة نظامية فيخضعون لقانون الأحكام العسكرية ، وأخضع أفراد هيئة الشرطة من أمناء ومساعدين ومدوبين وضباط صف و جنود ورجال خفر نظاميين لقانون الأحكام العسكرية في كل ما يتعلق بخدمتهم، وأخضع المجندين الذين يؤدون خدمتهم الإلزامية بالشرطة في جميع شئونهم لقانون الأحكام العسكرية وأعطى المشرع للقضاء العسكري بالشرطة ولايه جنائية لتصبح المحاكم العسكرية بالشرطة محاكم جنائية وفي مقابل ذلك توسع

الأمر العالي رقم ٧ لسنة ١٩٨٤ نص على خضوع رجال الجيش ومن في حكمهم للمجالس العسكرية ويقصد بمن في حكمهم (رجال البوليس وقتها) في ١٨٨٩ صدر أمر عالي صريح - بجيز محاكمة بعض أفراد البوليس أمام عسكرية إذا ارتكبوا ما يخل بالنظام - ثم انفصلت القوات المسلحة عن البوليس الذي نظمته القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٤ ونصت المادة ١٧ من هذا القانون على خضوع ضباط البوليس للأحكام الموضوعية لرجال الجيش في كل ما يتعلق بأعمالهم في قيادة قوات البوليس، بينما يخضع الكونستبلات وضباط الصف والعتاك لتلك الأحكام في كل ما يتصل بخدمتهم. ثم صدر القانون رقم ٢٣٤ لسنة ١٩٥٥ بنظام هيئة الشرطة والذي استمد الكثير من أحكامه من نظام العالمين بالدولة (رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١) قوات بالرغم من ذلك نصت المادة (١١٦) منه على:خضوع الضباط لقانون الأحكام العسكرية (القديم) بالنسبة إلى الأعمال المتعلقة بقيادة نظامية. ويخضع للقانون المذكور الكونستبلات والضباط الصف وعتاك الدرجة الأولى ورجال الخفر النظاميين في كل ما يتعلق بخدمتهم، وهذا القانون لم يغير شيئاً في مجال خضوع الضباط لقانون الأحكام العسكرية كذلك بالنسبة للأفراد إلا أنه أضاف إليهم فئة الصولات وكانوا يعتبرون من ضباط الصف كذلك أضاف فئة الخفراء النظاميين. ويلاحظ أن كلمة (شرطة) لم تستخدم كاسم لجهاز البوليس إلا عام ١٩٥٩ - وكان يقال (البوليس المصري) تمييزاً عن العنصر الأجنبي الأوربي الذي كان يشغل وظائف فيه حتى عام ١٩٤٦ وكان يرمز لأعضائه (بالبوليس الأوروبي).

انظر: د. جاد الله طه، بريطانيا والجيش المصري (١٩٢٧-١٩٢٤) العالمية للطبع والنشر - ص ٦٢ وما بعدها ١٩٨٠.

ثم صدر قانون هيئة الشرطة رقم ٦١ لسنة ١٩٦٤ وقضت المادة (١٢٢) منه على أن يخضع لقانون الأحكام العسكرية والقوانين المكملة له الضباط في أعمالهم المتعلقة بقيادة قوة نظامية، والكونستبلات والمساعدين وضباط الصف و جنود الشرطة والخفراء النظاميين في كل ما يتعلق بخدمتهم.ويصدق على أحكامه الأمر بالتشكيل وللمجالس العسكرية توقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون أو العقوبات المنصوص عليها في قانون الأحكام العسكرية.

انظر: لواء جمال حجازي وعبد حلمي الدقوقي - موسوعة القضاء العسكري - الجزء الثاني - ١٩٨٦ - ص ١٠٧ وما بعدها.

القضاء العسكري في اختصاصه الجنائي مستخدماً نص المادة ٤٨ ق.أ.ع في جعل السلطة القضائية هي التي تحدد ما إذا كان الجرم داخلاً في اختصاصها أم لا، مع أعمال نص المادة ٢/٧ ق.أ.ع بعدم اختصاصه إذا ما كان الأشخاص الخاضعون لحكمه معهم شريك أو مساهم مدني في كافة الجرائم المرتكبة وذلك من باب الملاءمة وعلى هذا فلا بد من توافر ثلاث شروط في أعمال الاختصاص أمام المحاكم العسكرية الشرطية: ١- أن يكون المتهم من أفراد هيئة الشرطة الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧١ وتعديلاته. ٢- أن يكون ما ارتكبه المتهم من جرم يتعلق بخدمته. ٣- أن يكون ما ارتكبه المتهم من جرم ليس معه فيه شريك أو مساهم مدني.. وننوه أن القضاء العسكري بالنسبة لضباط الشرطة موقوفة النصوص المحددة لاختصاصه لعدم وجود آلية تشريعية فيما يتعلق بقرار الإحالة والتصديق وتشكيل المحاكم الخاصة بالضباط، وأنه لا يثير أي مشكلة بالنسبة للمجندين إذ أنهم خاضعون له في كل شئونهم، أما المشكلة ففي أفراد هيئة الشرطة واستقر قضاء النقض على أن المقصود بعبارة (ما يتعلق بخدمته) أن يكون الجرم الذي ارتكب أثناء أو بسبب الخدمة أو كلاهما معاً

يحضرنى ذلك بعد مرور السنين..

وأنا في اول طريقى فى قضية " الأمين محروس..والتركية نيسا برزمج " اذهب للنيابة فيقول الكتبة:رئيس النيابة بخدمة،اصحح لهم تقصدون جلسه محكمة يردون :لا خدمه انت مش دارى بالبلد والثورة؟! افهم بأنه بخدمه

كمين ليليه؟! اثناء كلامنا يصل رائد فى عمرى، الثلاثينى، مرهق ويتأفف، أسأله عن الأمين محروس، يجيب وهو مرهق: الواد الخايب الى وقع فى سكرتيره وزيرالتجارة التركى، اقول: لا دى واحده تركيه تانيه نيسا برزمج..يضحك ويخرج سجائره الأجنبيه ويقول:هى هى الأثنين واحد.. اسرع بحداقتى لسيجارته، فيشعر بعمق بالتبع.. انتهز اللحظة:هل يمكن الاطلاع على التحقيق؟! يرد وهو يتثأب:ممكن التوكيل؟! اقول بنبرات خضوع تعودت عليها فى المحاكم:المتهم محبوس ياريس.يطفىء سيجارته،وينتهى أثرالنوكتين، يلف كرسى المكتب ويزئر:روح السجن العسكرى بالماظه والمأمور بيقوم بالواجب،ورقة عرفيه بقبول الأمين للوكالة. إذن بدأ اللعب..اقول بقوة وحسم : المتهم مستمر فى محبسه لمدة تزيد عن ٢١ يوم رغم تمتعه بحالة من حالات إخلاء السبيل الوجودي بنص المادة ١٤٢/٢ق. أ. ج" في مواد الجنج يجب الإفراج حتماً على المتهم المقبوض عليه بعد مرور ٨ أيام من تاريخ استجوابه إذا كان له محل إقامة معروف في مصر وكان الحد الأقصى للعقوبة لا يتجاوز سنة واحدة ولم يكن عائداً. إذ أن العقوبة في جريمة المادة ٣٠٦ مكرر (أ) من قانون العقوبات هي الحبس لمدة لا تتجاوز سنة أو الغرامة..

يجفل وينكمش ويذداد ارهاقا وتوتر، ويخرج سجائره الأجنبيه ويعزم بود،اضيع عليه فرصه السيطرةبأننا مختلفين فى نوع السجائر،يأتى بالملف يتأكدمن الخطأ،ولكنه يقاوم بجليطه: الملف بكره حيكون فى المحكمة.انظر فى ثبات لعينيه

المتهم يخلى سبيله ويروح المحكمة مخلى السبيل..

يترنح: حاضر عشان خطر ك. نفاك حبسه الاحتياطي، ويرجع شغله كمان
لحين جاسه المحكمة.

ألم الدور: أنا مقدر اللي انتم فيه وحكاية الخدمات دي اوفر قوى؟!
يُسلم شعر بنقلتي الموجعة فكش ملك.. قال: ياباشا احنا مش عارفين
نشتغل!!

ولاحظت اثار حريق على جدار الحجر؟!!

(١) اتهمته النيابة العسكرية الأمين محروس حال وجوده بخدمته
(مباحث) سياحة بفندق شبرد بالتعرض لأجنبية تركية الجنسية تدعى /
نيسا برزنج على وجه يخدش حياءها بالقول مدعية أنه تلفظ لها بكلمة
(سكسي). بتهمة: التعرض لأنثى على وجه يخدش الحياء (قولا) المادة
٣٠٦ مكرر (أ) من قانون العقوبات العام وهناك ترجمة ركيكة لبلاغ
السائحة المذكورة لم يحدد فيها المتهم باسمه أو بوصفه، فالمتهم كان يرتدي
وقت خدمته ملابس ملكية- مباحث (بنطلون رصاصي وقميص رصاصي
وجاكت أسود) وهي في بلاغها اتهمت: شخص يرتدي بدله زرقاء قال لها
همساً كلمة (سكسي). تارة، و شخص يرتدي جاكت أزرق من الشرطة نظر
لها نظرات جنسية. وجموع من سائقي التاكسي والجمهور غازلوها
بعبارات جنسية باللغة الإنجليزية؟! تبين لي عدم وجود دليل يقيني في
الأوراق على نسبة الجرم للمتهم: فلم يتم سؤال الشاكية تفصيلاً في محضر

جمع الاستدلال (الشرطه) واكتفى بتقديمها بلاغ مجهل باللغة الإنجليزية قدمته في غيبة المتهم ودون مواجهتها به أو عمل استعراف عليه. فلم تستدعي أمام النيابة لأخذ أقوالها والتأكد أنها تريد الشكوى ضد المتهم بشخصه رغم أننا أمام جريمة يعلق رفع الدعوى فيها على شكوى شفوية أو كتابية من المجني عليه كنص المادة (٣) من قانون الإجراءات الجنائية. وقد ورد في هذا الشأن (تعليمات المدعي العام العسكري): لا يجوز للنيابة العسكرية رفع الدعوى في الجرائم المعلقة على شكوى أصحابها للمحاكم العسكرية قبل التأكد من وجود شكوى ذوي الشأن وبحثها والتأكد من إصرار أصحابها عليها لأنه يجوز التنازل عن الشكوى وهذا النزول إلى أن يصدر فيها حكماً نهائياً". أنهيت اطلاقى، فى حجرة كتبه وموظفى النيابة، قبل انصرافى كنت اريد ان اشكر الضابط رئيس النيابة ولكنه كان ناعساً على مكتبه بطريقه الاطفال فى ال KG B بدت القضيه مهلهلة كوضع الشرطة بعد ٢٥ يناير، أنتهت الدقة والتدقيق

ادخل المحكمة العسكرية المركزية - لها سلطة العليا، النيابة قدمت المتهم مخلى السبيل للمحاكمة، يتولى المحكمة ضابط واحد برتبة مقدم على يساره كاتب الجلسة وفى حضور النيابة، يدير الجلسة من مكتبه، فقد احترقت قاعة المحكمة، فبدى الأمر كجلسات مد الحبس فى القضاء العادى، وتفتح الجلسة، وتواجه المحكمة المتهم بتهمة الوارة من النيابة فى قرار الأتهام، يقول: محروس ما حصلش، فيسأل القاضى : قول لى اللى حصل؟ ويسمع

منه، ثم ينادى على شاهد، يقول اسمه وسنه ويتبين انه مرشد سياحي وهو نفسه الذى قام بترجمه الشكوى يقول: أنها كانت في مؤتمر بالفندق انتهى قبل موعده فخرجت للبحث عن السائق وعند خروجها قابلها شخص يرتدي جاكيت أزرق. فقال لها بصوت منخفض وهمسا (سكسي) ثم خرجت من الفندق فتعرضت لوابل من عبارات الغزل من المارة ومن سائقي التاكسيات ولكنها عند دخولها للفندق للمرة الثانية لزعرها نظر لها نفس الشخص نظرات جنسية ولما عرفت أنه بوليس - وهي تعودت على مثل هذه الأشياء من قبل - ولكنها أستاءت أن يفعل ذلك رجل البوليس فقدمت هذه المذكرة لمدير الفندق

يصلنى المعنى الواضح أنها قد تنازلت في شكواها عن كل الناس إلا محروس المتعوس باعتبار أنه بوليس على حد قولها. اعدل فى اتجاهات دفاعى فلم يكن هناك مجال لشريك مدنى يخرج القضية من إختصاص القضاء العسكرى"برغم غزل امة لا اله إلا الله" لها

النيابة تتمسك بالاتهام فينادى على الدفاع أطلب البراءة بالصفة الأصلية والاحتياطية وسندى في ذلك [١] وجود ترجمة بأقوال المجني عليها من غير خبير معين من قبل النيابة،حلف أمامها يمين الخبرة حتى يأخذ به في الأقوال:

وجاءت الترجمة ركيكة فلم تستطع أن تترجم العبارة محل البلاغ إلى اللغة العربية وكتبت (سكسي) هكذا بالعربي. مع عدم وجود دلالة واحدة ومعنى واحد لكلمة (سكسي) وبخاصة أنها سمعت ولم تقدم للمجني عليها مكتوبة

فتأت بمعنى سادساً SIXTHY وبمعنى لحن يغنيه "سداسية" SEXTTE. و SIXTHY بمعنى امرأة جميلة - امرأة مثيرة و SEXY- امرأة ولود "ليس بها عيوب تمنع الحمل". والكلمات السابقة لها نطق واحد ومحكمة النقص تقول فى ذلك (لا عقوبة على العبارات التي تفيد مجازاً معنى السب أو الافتراء أو خدش الحياء إلا إذا أثبت أن المتلفظ بها يقصد ذلك المعنى المجازي، لأن الأصل في الكلام الحقيقة)

[٢] انتفاء أركان جريمة التعرض لأنثى على وجه يخدش الحياء: تتكون جريمة العرض لأنثى المادة ٣٠٦ مكرر (أ) من ثلاث أركان: الركن المادي - الركن المعنوي - العلانية. فالعلانية: (الطريق العام أو المكان المطروق): التعرض يعني في ذاته الإصرار والتكرار، والعلانية تعني علم جمهور من الناس مكونين من أفراد غير معينين قد يتصادف وجودهم في المكان ولا تربطهم بالجاني أو المجني عليه صلات مباشرة وفي هذه الجريمة لا يشترط في العلانية سوى علم الغير وإدراكه لتعرض الجاني للمجني عليه بالقول إذا القاعدة لا ينسب إلى ساكت قول. وقد قررت السائحة في ما كتبه أن الشخص الذي قال لها (سكسي) قاله في صوت منخفض هامس ولم يسمعه أحد سواها.

يقاطعنى القاضى: يااستاذ قررت المحكمة تغيير القيد والوصف لتهمة الامين المتهم لتكون كنص المادة ١٦٦ ق.أ.ع مادة السلوك المضر بحسن الضبط والربط العسكرى.. وحين تأكد من نهاية تسجيل كاتب الجلسة لما قال رفع الجلسة بعد التاجيل لاسبوعين.

أخرج من الجلسة فلا أجد سيارتي، الف ولا أعثر عليها؟ اضغط على الرمود لجهاز الإنذار فاسمع الصوت ولكن لا أرى السيارة، وقبل أن يقع قلبي، اتبين: عليها بضاعة لأحد الملتحين فقد فرش، فرشته بنى على مقدم السيارة وضع عليه بضاعته من لعب الأطفال، فأخفى معالمها تماماً، وعلى السقف مباشرة وضع بضاعة متناقضه مع بضاعته الأولى، سيوف واسلحة بيضاء وروادع شخصية للدفاع تعمل بكهرباء ذاتيه بعد شحنها. وعند عتابه ليزيح بضاعته. رد ببجائه: حد يركن فى مكان أكل عيش؟! كانت السيارة مركونه على الجانب المقابل لقسم الوايلى، وملصقة بالرصيف، ولكنهم حولوا ميدان العباسية، وما بعده لمكان أكل عيش بعد أن كان طريق؟! الباعة الجائلين تلك الظاهرة العبثية التي استشرت في شوارع مصر والذين حولوا الشوارع والارصفة الي كوابيس حية من التضيق علي مساحات السير ناهيك عن الأصوات المنبعثة من ابواقهم التي لا تكف عن النباح ومخلفات بضائعهم التي زادت اكوام الزباله اطنان فأصبح كل شىء يبعث علي التقرز ناهيك عن بضائعهم التي هي ترويج لبضائع بير السلم، وقصة الباعة الجائلين نستطيع ان نسردها علي مراحلتين:

١- الباعة الجائلين وحقبه مبارك: فقد كانوا منتشرين الا ان وجودهم لم يكن الي تلك الدرجة الكبيرة التي رأيناها مؤخراً. كما كان نشاطهم قاصر علي

بعض الارصفة والشوارع والميادين خوفا من المداهمات من سلطة المرافق ومكافحة اشغالات الطريق فقد اثروا استخدام عربات خشبية ذات عجلتين حتي يسهل حملها وحمل ما فيها حالة المداهمة،واستخدام عوارض خشبية في حالة الاكسسوارات والساعات او البضائع التي يمكن عرضها محمولة والهرب بها عند اللزوم وكثيراً ماكنت تشاهد مصادرة تلك العربات والعوارض وهرب اصحابها خوفاً من المخبرين.

٢--الباعة الجائلين وحقبة مرسى: المستخدم الجديد باللحية والجلابية والسروال ولايختلف عن سابقه وان اختلف في مظهره او مصدر تمويله او هدفه! لاعجب ان يمتد نشاط بعض الباعة الجائلين الذين اثروا الابقاء علي اصول المهنة ان يجدوا بضاعة مطلوبة وعليها اقبال الا وهي تجارة السلاح الابيض! عربات خشبية تباع المطاوي والسلاح الابيض بل ويقوم اصحابها بعرض امكانياتها للسائرين حتي يزيد من فرص الشراء"معايا مطوة قرن غزال...بتغز يمين وتغز شمال"؟!وبعد ان ضيقوا الخناق علي السيارات وعلي المشاة في اجبار منهم للمارة علي الانتباه للبضاعة التي اصبحت مطلبا اساسي في حماية الانفس والبيوت بعد موجة الانفلات الامني التي اغرقت البلاد.وفي ظل غياب كل السلطات؟اتسع نشاط الباعة الجائلين ليشمل مساحات اوسع من الارصفة والشوارع والميادين واصبحت البضائع لاتعرض علي عربات خشبية بعجلتين او عوارض خشبية لا بل اصبحت هناك "نصبات"تمتد لامتار كبيرة بطول الشوارع

وعرضها تعرض مختلف الاصناف والاشكال من البضائع المتردية
الجودة وارد الصين الشعبية والهند ودول اسيا انتاج مصانع بير السلم!
وعند وصولي لمكتبنا بوسط البلد (منطقة وسط البلد التي صممها مؤسس
مصر الحديثة اسماعيل باشا كي تحاكي le Champs-Élysées paris
واستدان من اجلها واعجزت احلامه ميزانية مصر)..وجدت التتار الجدد
قد استحلوها ببضاعتهم الرخيصه: السواك، وابو فاس، والشامبو
المضروب، والملابس المستعمله. واعتادت الأعين علي مايؤذيهاوالأنوف
علي ما يركمها، والأذان علي مايصخبها..

يرن المحمول يكون على الهاتف (سامية صليب) أسمعها تبكى.. أسألها
عن أحوالها؟ فتخبرني بأن رجلها اليسرى بالجيب منذ مظاهرات
ماسبيرو..وأنها لن تحضر قبل شهر بعد فك الجيب.. تحكى: كيف أطلق
مجهولون النار عليهم من مراكب نيالية؟! وكيف سقط ٣٣ قتيلا
"دهسا"بمدركات الجيش؟

أقول لها : يبدو أنك نزلت المظاهرة بالتايور "البنك"؟!
تضحك.. تقول: لم يكونوا يتحرشون بل يقتلون؟! تنهى المكالمة بعبارة:
ماذا حدث

لنا صرنا أمة متظاهرين بعد أن كنا أمة من المحبين!؟

يطلبني صاحب المكتب الأستاذ داود..يسأل لماذا تأخرت؟ احكى له قصة
العربية التي حولها فرشة بضائع.. يقهقه..يباغتنى بقوله: لا أصدق أن

يحدث ذلك من خلف النظام! هل سمعت بما قاله أبو العلا ماضى عن تجنيد ٣٠٠٠ بلطجى داخل المخابرات، تم تسليمهم للعادلى فيما بعد؟! اقول له عن مكالمة سامية ،فيطلب بالتليفون محل ورد ويرسل لها زهور اسمع وصف عنوانها منه: شارع شبرا العمارة المواجهة لسانت ريزا،اتذكر فياتنا القديمة فهى بنفس المنطقة،يقفل التليفون :مافيش اخبار عن ابراهيم ،اسكت.

يكمل: يظهر كبر علينا وعايز يكون له مكتبه الخاص.

ولكن ماحدث خلال مدة التأجيل القصيرة،كان عجب العجاب قام أمناء الشرطه بثلاث مظاهرات صاخبة اجهزت على القضاء العسكرى بالشرطه، واصبح افراد الشرطه يعاقبون تأديبيا (بالإنذاروالخصم من الراتب) مثلهم مثل المدنيين؟!وامتد نفوذهم لحد اغلاق الاقسام وربط ابوابها بالجنازير،وامتد انتقامهم الذى تفتق عن تحريرمخالفات مروريه (وهميه) للسيارات الخاصة التى اصحابها رؤساء المحاكم والنيابات فى القضاء العسكرى بالشرطة؟! بينما ظهرطلب واضح لجماهيرميدان التحريربعد العيش والحرية والكرامة الإنسانية،لالمحاكمه المدنيين أمام القضاء العسكرى!

يطلع على صباح آخر،بل صباحات متكررة الوصف أبتاع الجرائد: (أغتيال القذافى فى طريقه للهرب لجنوب أفريقيا حيث زرع وسط

مرتزقته جاسوس للناتو أبلغ عنه فتعرضت القافلة لقصف دقيق, وتم سحلة
فى ليبيا, بينما وصل الإسلاميون لحكم تونس؟! ومليونية فى اليمن وثورة
فى ميادين سوريا يعاملها النظام بقسوة؟)

منذ البداية لم يكن فى ليبيا مظاهرات بل عربات تتحرك عليها مدافع
جرينوف؟! ثورات مسمى بالربيع العربى تشبه لوحات "دافنشى" لها
اسرار؟! فمن يفك شفرة دافنشى؟ من يفسرها لنا زنقة زنقة, حارة حارة؟
قرات الفاتحة على روح القذافى.

(٧)

كان التلفاز أمامى اقلب القنوات بكسل عطلة الاسبوع.وقفت
بالرمودكنترول عند الجزيرة لأعرف مامعنى الجزيرة مباشر"مصر"
أنها تعرف وتتنقل عنا أكثر من المسموح لها عن قطر؟! تأتى الأخباربكرة
تخرج من البحر وتطفو بموسيقى لمحن مصرى شهير؟!

يقول المذيع: فى حوالى الثانية ظهر الجمعة تجمع من عدة أماكن بعدد ٨
آلاف شخص على كوبرى الجامعة امام سفارة اسرائيل, وعزموا على هدم
الجدار الخرسانى الذى تم إنشاؤه حديثا مواجه للسفارة على كوبرى
الجامعة؟! ولا يعرف أحد كيف وصلت لهم عدة سيارات" بالشواكيش,
والحبال وغيرها"وبعد إتلاف الجداربعنف أنقسم(المتظاهرون)
لمجموعتين: الاولى "الشقة أرشيف السفارة"وألقت باوراقها للمتظاهرين
فعبثوا بها وحرقوها وعند تعامل الأمن معهم, تحركت المجموعة الثانية

"لمديرية الأمن" بقصد التخريب والإتلاف والحرق مع العنف مع الضباط والأفراد من الشرطة وفجأة تحول المشهد لوطنية مطلقة حين قام شاب بتسلق جدار العقار وإنزال علم اسرائيل؟! ووضع علم مصر على سفارة اسرائيل مع نشيد بلادي للمحتشدين?..

تأتى التليفونات متتالية من المكتب: كلنا فى نيابة الجلاء الاستاذ ابراهيم يحقق معه؟ بالتحقيقات:عمار ه حسين والله العظيم اقول الحق (متظاهر) أنا مش مصدق، أن وداد قتلت رفاعى..دى لعبة بوليس قدرة رفاعى بطل كان عنده نوباتجيه يوميه على موتوسيكل إنقاذ المصابين،وهى أم المصريين،كانت بتطبخ لنايدون مقابل..البواب: والله العظيم اقول الحق أنا جديد فى العمارة،ومن يوم الهوجه،والناس رايحه جايه على العمارة،والسكان فرحانين بيهم ،وهى كانت بتطلع مع بنات وستات غيرها عشان لامؤخذة يعملوا ذى الناس،لا اعرف مين عند مين؟! عنيات الابيض شقة ٩: والله العظيم اقول الحق وداد مرات البواب القديم ومشيووا قبل الثورة بشهرين ومع بداية الثورة لقيتها مع الثوار، انا ماكنش حد من بنات الثورة بيدخل شقتى إلا معاها،ايوه بأثق فيها وكنت بتركها مع العيال وكانت امينه وكويسه.سعاد سرحان والله العظيم اقول الحق (متظاهره): كنا بنام حواليتها، وهى كالصقر بتحمينا بالميدان.. سليم قرنى"عم وداد": والله العظيم اقول الحق كانت طفلة فى اسرة مكونة من ٥ أفراد توفى أبيها،اقصد أخويا فى حادث طريق، وكانت لسوء الحظ أكبر اولاده وتزوجت أمها وانقطعوا عنا ليقم معهم زوج الأم "رجل قاسى الطباع"

والأم تحت اولادها على طاعته فهو الذى يتولى الإنفاق وهو رجل فقير الدخل يعمل (مكوجى) وعند بلوغ وداد ال ١٤ سنة, رأى ان تنزل معه المحل لتوصيل المكوة للزبائن؟ ولم ترد الأم كلمته، واثناء عملها، شاهدتها رجل يقيم بمفرده، ضحكت له وهى تسلمه ملابسه بعد مكوتها فأعطائها بقشيشاً وطلبها للزواج؟ وظلت أمها تقنعها بالموافقة رغم ظروف الرجل، فالعريس (غنى) يملك مصنع (بلاط) ولكنه متزوج بامرأة عاقروعددة شقة غرفتين وصالة (ملك). وعمره ٤٨ سنة قالت لها امها: لما تجيبى العيال حتبقى فرخة بكشك عنده وتقشى العز ده كله!..وبدأت وداد تفكر, ده من ضحكة وكلمتين حلوين جالى على ملا وشه.. لو عملتله اللى بتعمله (الوليه أمى) مع جوزها الثانى بعد ابويا: (اللبس العريان، والأكل المسبك) ده جايز يطلق الولية الثانية؟! وتزوجت كان عمرها ١٦ سنة وكنت وكيلها فى عقد زواجها، وحولها الرجل لأرنبة (ماكينة اطفال) كان يريد أن يعوض صبره, وأنجب منها ٥ اولاد، وكانت المشاحنات بالطبع بينهما طويلة وتدخلت فهى من ناحيتها حولته لكيس نقود، تمردت على الجلبية السوداء والمنديل ابو قورة المشجر وهو حبسها وضيق عليها حتى فى زيارة اهلها، وكما قيل لنا.. رأها وهو عائد من عمله تمشى فى بنطلون "استرتش" ضيق ففزع واقسم أن يذلها, أخذ اولاده الذكور وترك لها البنات؟! وسافر للزوجة الثانية بنى سويف وغاب.ومعرفش عنها حاجه بعدها- هل لديك اقوال اخرى؟! , لا..تمت اقواله وبصم. كنت أنا والاستاذ داود يسيطر علينا ايجاد مخرج للأستاذ إبراهيم، بينما كان هناك حشد من المحاماه من جمعيات حقوق الإنسان فى جانب وداد لاحظت الاستاذ

ابراهيم يدس ورقة فى خفه لساميه صليب؟!وقد انصرفت بعد ذلك
بلاحظات. وجاءت شهادة (الرائد هلال القوصى) لتقلب الموازين: والله
العظيم اقول الحق وجدنا ٩ جثامين،بمشرحه زينهم لم يتعرف عليها احد
رغم مرور المدة القانونية لوجودها فى الثلجات،وجميعها مدون فى
السجلات أنها وارد "ميدان التحري"بما يشير أنها لثوار متظاهرين. ولما
كانت كل حاله ترد يتم أخذ بصمات الأصبع ومع مقرر من تعويضات
ومعاشات للشهداء ،فقد تم ارسال البصمات لعمل الفيش والتشبيه واعاده
محاولة التعرف مع إستأذان النيابة للدفن،وكانت هناك فى التسعة جثث
ملاحظات غريبه فهى لم تمت بطلق نارى ولاخرطوش وانما بعضها
بالخنق كجثه"ريم صبحى الراقصة " وبعضها موت طبيعى_تدخلت
النيابة (كلمنا عن رفاعى طلبه موضوع الدعوى)_يستطرد: تبين انه كان
على علاقة بوداد وابنتها الكبرى ،وانه خطب بنتها الكبرى واقام مدة سنة
ثم تركهم وبالإتصال بالمدعوه "منى حسن الاصيل" ابنه وداد
الكبرى،التي تبين أنها حامل فى الشهر السادس،أدعت بأنها زوجه الشهيد
رفاعى ولم تقدم أى اوراق رسمية لأثبات ذلك؟!وكننا قد أجرينا الأتصال
بها من موبيل رفاعى الذى وجد داخل ملابسه بالمشرحه اثناء التفتيش
الإدارى المتبع،حيث وجدنا عده ارقام متكرر الأتصال بها.. منها رقم"منى
حسن الاصيل"

تحريرات قسم قصر النيل :توصلت إلى :غياب الزوج ٤سنوات؟! تزوجت
خلالها رفاعى بعقد عرفى وانجبت منه طفلة, ولكنه كان يرغب فى الاقامة

معها؟! وبدأ يغازل ابنتها الكبرى فطردته من المنزل وحياتها، فهج وقد ترك لها ابنه منها قبل أن يراها "تركها حامل فيها"؟ فهي ووزوجها الثانى رفاعى وكان يعمل سائق تعرفا لأنها كانت تعمل فى "خدمة البيوت" بعد هجر زوجها الأول لها، وتردد عليها فى منزلها، ومنعاً للقليل والقال، تزوجا عرفياً، مع حيلة أن يطلب يد ابنتها للخطوبة فى "مشروع وهمى" لا يكتمل، على أن تكون الأم هى المقصودة والمراد! ولكنها اكتشفت أنه يلعب على بنتها لعبة الخطيب والتجريب وماهو أنا حابقى جوزك؟! زاغت عيناه، وحلم بالأثنين معاً، وكأنه بيت من لحم؟! أما الزوج الثالث فهو البواب "بواب عمارة الشرق" تزوجها عرفياً (كرغبتها) هربت من عيون الجيران لحضن رجل! ولم يكن يريد أن تتجب ولكنها أنجبت منه ابنه (محمد) رغم انه كان يعطيها ثمن حبوب منع الحمل! ولكن القدر يمهل ولا يهمل؟ عاد الزوج المهاجر، الغائب، التارك داره من سنين. عاد ومعه اولاده الثلاث الذكور، بعد أن ضاقت زوجته الثانية العاقر بهم وبه عملت بالمثل: يابانى فى غير ملكك؟ يامربى فى غير ولدك؟! عاد معتقداً ان وداد هى زوجته الوفية المنتظرة ليكتشف الحقيقة؟! ويتهم زوجته الملعونة (بالزنا).. وأثناء التحقيقات وجد الزوجين الآخرين تهمة فى الأنتظار..أنهما شريكان فى جنحة زنا؟ هرب الثلاثة وداد والزوجين: الثانى، والثالث.. وصدر امر النيابة بالضبط والأحضار ولكن المذكورة أخفت وسط المتظاهرين بالتحريير، حتى ظهرت فى فيديو وكانت الكاميرات تتابع الميدان خوفاً من اندساس بعض المساجين الهاربين وسط الثوار، وتم القبض عليها داخل شقه المحامى المتهم فى القضية، وعند

القبض عليها تم التحفظ على مامعها وتبين أنها سكين وهاتف جوال ومبلغ من المال، وباسترجاع المكالمات التي على محمولها، ظنا بأنها تتصل بشركائها في جريمة الزنا، ورد لنا من موبنيل مكالمة نصها: قتلت رفاعى يامنى بتار شرفك..قتلته يابنت الخيبة؟! وكانت وداد المتكلمة.... ويصل تقرير الطبيب الشرعى:المدعو"رفاعى طلبه": بمناظرة الجثة تبين أنها لرجل فى الثلاثين طويل وضخم وله لحية كثيفه، يرتدى جلباب ازرق وتحتة سروال ويوجد آثار لحروق قديمه بزراعه الايسر سبب الوفاه طعن نافذ بأله حادة عند القلب.ويمكن حدوث ذلك من السكين المضبوطة وبمنتهى الكذب أتت اقوال ابراهيم: أقول الح ليس لى بها صلة، بيتى بميدان عبد المنعم رياض وفتحته للمتظاهرين من ٢٤/١/٢٠١١، هى مع الثوار من يوم الثورة، لا أعرف من قتلت ولا كيف؟! البوليس وجد باب الشقه مفتوح وكان معى مصور لقناة الجزيرة بيرصد التجمعات بميدان التحرير من شرفة الصالون...

(وأنا اضحك كيف لم أحذر بساطتك وتواضعك الكاذب؟! ولكن بتفاصيل غير عادية بسر ما، يكمن فى مكان ما، لرجل تعدى الخمسين، يتحرك ببطء ولكن بخطوات واسعة وأعماق جامحة، نحيل منخور، لا تفارقه إبر الأنسولين، ولا يظهر فى أناقته ووجهه مرور السنين، قد يكون بسبب عدم زواجه؟ بلطجى من نوع شيك؟! لا يحمل المسدس بل القانون ولكنى أحببت خفه دمه وأحبنى لصراحتى، كان يمارس شبابه الضائع معى يسأل: أين يسهر؟ وكيف يلبس؟ ويستفسر عن اسم لطعام يحب تكرر مذاقه).

حضرت ساميه ملهوجهه معها شيخ عجوز فى جلباب، مصوص العود، وطلبت من المحقق سماع اقواله بأعتباره الزوج الشرعى الوحيد للمتهمة؟! وادلى حسن الأصيل باقواله : والله العظيم اقول الحق وداد أم العيال، وأنامتنازل عن بلاغى، واسحب شكوى الزنا من الموضوع. وكفايه اللى هى فيه!! اندفع الاستاذ داود يطالب باخلاء السبيل للأستاذ ابراهيم على اساس أن تهمة وداد التى تم على اساسها تم القبض انتهت بتنازل الزوج. وبتالى يكون إخفاء متهم أو التستر عليه المقرر بمحضر البوليس جريمة مستحيلة، افهم المحقق الزوج بأن تنازله فى مجلس النيابة يسقط حقه بصفة قطعية، فلا يملك الرجوع عن تنازله فيما بعد ومع تصميم الزوج كتبها المحقق ملحوظه ووقع عليها حسن الأصيل فى محضر التحقيق وعند سؤال وداد لم تنطق ولم ترد وكرر السؤال فتهتت وكأنها بكما؟! وانتهت النيابة تحقيقها. واندفع المحامين من جمعيات حقوق الإنسان مع وداد فى تسفيه التحريات والقول بعدم شرعية الدليل المستمد من الموبيلات لأنها عمل قضائى لا يقوم به البوليس إلا بأذن من النيابة او القاضى الجزئى مع إخلاء سبيلها على أن يستكمل التحقيق بعد عرضها على طبيب، ولبست ساميه الدور بأعتبارها وكيلة الزوج المخلص وطلب المحقق السكوت وفتح لها المجال، كانت تتألق فى فستانها الازرق ودفعت بشيوع الاتهام وأثارت نقطه غائبه من الذى فتش وداد؟! فالأنثى، لا يفتشها إلا انثى، وقوة الضبط معروفه بالاسم. وبالتالي: السكين والموبيل لا يستمد منها دليل لأن التفتيش أصلاً باطل والقاعدة: ماترتب على الباطل، فهو

باطل..سكتت ففاق الجميع،و لكن قررت النيابة حبس وداد اربعة ايام على ذمة القضية.

وعند انصرافنا من النيابة استعدت من الشيطان لوقف صدى الذكريات فهل ما حسبته هزل هو الجد: "الحب أوله هزل وآخرة جد" كما جاء في كتاب طوق الحمامة ، فأستاذ ابراهيم برغم جرائته طول الوقت عنده تردد فى الزواج من "سامية صليب" زميلتنا فى المكتب وهو لم يفتحها فى الموضوع من أساسه،ولكنه كلمنى فيه، فهو لديه حسابات منطقية لقبولها يخفيها عنى؟! هو لديه هاجس أن ماتسمح به الشريعة الإسلامية يقدرله الفلاح،فطالما الإسلام يسمح بالزواج من الكتابيه فالموضوع منتهى؟! فهل تعلم ساميه بخطط إبراهيم الأحمر نحوها؟ كأن رواية النبطى (ليوسف زيدان) عنها (فهى حكاية امرأة قبطية شابة (مارية)، تلاحق الأحداث والتطورات،من خلال وجهة نظرها فالرواية تعيرنا حواسها لنرى ونفهم كل ما يدور من حولها إن ميزتها تكمن في قوة ملاحظتها ورهافة ذاكرتها. هي امرأة استثنائية،وقد تكون في شخصيتها بعض السلبية فهي توافق من غير أي اعتراض على زواجها من التاجر (سلومة) الذي يكبرها بأكثر من عشر سنين وسلومة هذا سكير أحول وأبخر(كرية رائحة الفم) ويفتقر إلى الوسامة والتميز.وترضى بالابتعاد عن أهلها وديارها فقط كي لا يُقال عنها عانس.؟!) فهل السن سلاح ابراهيم للإستحواز عليها؟

تقول الرواية: "بي ارتجافاتي في حضنه فتحت عينيّ المسبلتين، فرأيت عينيه تغوصان فيّ، من فوقى، ومن خلفه بدت أطراف النخلات ورؤس

الأعمدة، بعيدة جداً. كان وحده القريب، اللصيق. لن يمر الآن أحد من هنا. مر ذلك بخاطري، فغمرتني رغبة تدعوني للذوبان التام والتوحد معه، ومع الأحجار المحيطة، ومع حدود الكون.. وأدركت أن ما يفعله بي، لي، لا له".)

شيء من ذلك المذاق الحلو المفرط في عذوبته تعيش به سامية، فتعتني بجمالها واناقتها ونادرا ما فارقتها ابتسامة ود..

خرج الاستاذ ابراهيم ليقول لى: عيب عليك لقينا جوزها وخذ اللي فيه النصيب وسحب دعوى الزنا؟ فأنا المحامى الحذق المعجون بعفاريت القانون اتفقت مع الزوج المخدوع اتفاق الأفاعى: "ايه رايك كل زوج يأخذ عياله، ونترك لك (وداد) كما تركتها بعيالك من صلبك".. وقالت بغير ذلك لن يعترفا الآخرين باولادهما (فالولد للفراش وللعاهر الحجر) هكذا الشريعة والقانون فالنسب لا يثبت إلا : بالفراش(الزواج الصحيح)، والإقرار، والبينة والمعنى أن الولد لصاحب الفراش (وهو الزوج) وللعاهر وهو الزانى الرجم بالحجر عقوبة على جريمته فلتأخذ مبلغ وتتنازل عن الدعوة؟ وإلا (ستزيد الطينة بلة) وتدبس بعيال لا تعرفهم وبعدها تطلقها، ولن تطلب منك شيء لا مؤخر ولا نفقه؟! فكلكم ستتنازلون فلا يفيدك سجنها وسجنهما ولكن البوليس سبقنى وذهبت ساميه للزوج على اتفاقى وتنازل عن القضية؟!.. اقول : وطلقها؟ يرد بفتور: ابدأ أحلوت فى عنيه وهو راجل عجوز، ونخنخ واستسلم لديوان شعر "وداد" العجوى؟! لا يزال يحلم بالبط والوز والقميص المهشك والاسترتش)

ولعب دور قديم لإسماعيل يس بالعفو عند المقدرة..خد ثلاثة الأف جنيه
منى ولم يتحرك إلا بخمسائه أخرى من الأخت سامية،وجه يقول: اتنازل
وكفايه اللي هي فيه وكأنه عبد الوارث عصر بعث من جديد..هي دى
دنيا؟! وضحك..وكان الخبر الرئيسى بالجراند المسائيه: القبض على إمراة
التحرير بشقه محامى، قتلت عشيقها والقت الجثة بميدان التحرير فحسبه
الجميع شهيد ثورة؟! وصوره ل"وداد قرنى"؟!!

المؤلف فى سطور



الاسم : اشرف مصطفى توفيق محمد

وشهرته اشرف توفيق

العنوان: ١٧ شارع احمد حسني - رابعة العدوية-مدينة

نصر

البريد الالىكترونى

Ashraftawfik11@gmail.com:

التليفونات ٠١٢٢٣٤٦٧٥٧١-٠٢٢٤٠٤٦٧٤٦

الجنسية :مصرى

حاصل على الدبلوم العالى للدراسات الإسلامية بامتياز وكان ترتيبه

"الاول" ١٩٨٤م

- حاصل على ماجستير قانون ١٩٨٨م- عضو اتحاد الكتاب ١٩٩٥,

عضو أتيليه القاهرة ١٩٩٩

- نشر عده كتب أهمها: نساء الملك فاروق (٣ طبعات)، جرائم المرأة "العام

السري للنساء" جزئين (طبعتين)، المعارضة (جزئين) حاصل على

جائزة سعاد الصباح للدراسات الإنسانية ١٩٨٩م عن كتاب:

(المعارضة)، إعتراقات نساء أديبات، اشهر قصص الغرام، وقيدت ضد

مجهول، حريم فى حياة الزعيم سعد زغول "الثورة التى ايدها الحرملك"

حاصل على شهادة تقدير من مركز بحوث- حزب "الوفد" ،رواية واحدة

ورقيه "مملكة الجنة"، ورواية واحدة ديجيتال "سرير بلا احلام"

وامدة من أهم الإشكاليات التي تستدعي تفكيراً في
الكتابة هي تلك المدود القائمة بين المقيقي والمتفيل،
بما يستدعي تفكيراً بهشاشة المد الفاصل بين السيرة
الذاتية والنص المتفيل في كثير من الأميان والمفارقة
العجيبة أن هذا الخيار؛ أي فعل التجنيس الذاتي والنشر
باسم أدب يوسع أكثر مما يضيق، إذ يتيح الفرصة للأديب
ليقول الذي يريده بعيداً عن مساءلات تتسع دائرتها بكم
رقابة داخلية أو خارجية، تفرض نفسها إن هو صرح بأن ما
يكتبه هو سيرة ذاتية. فأنا كاتب تتجاذبه رغبتان الإفصاح
وعدمه في الوقت نفسه، وفي كل الحالات لا بد من الإقرار
بصعوبة الوقوع على صدق إذ ليس هناك شيء اسمه حرية
التعبير بالمطلق أثناء الكتابة فهناك دائماً ما يقيد الكلام
ويوجهه. لذلك لا عجب إن رأينا متى فيلسوف الحرية (جان
بول سارتر) يقول: " لقد مان الوقت لكي أقول الحقيقة أفيراً
، ولا يمكن أن أقولها إلا في عمل تفيلي؛"